

١٩٦٣/١٢/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر وزراء العمل الأفارقة، من مبنى محافظة القاهرة

■ أيها الأصدقاء :

بالمحبة وبالمسئولية رحبت بهذه الفرصة، التى مكنتنى اليوم من أن أحضر معكم هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر وزراء العمل فى القارة الإفريقية.

إن اجتماعكم هنا اليوم هو شاهد جديد على رؤية قديمة، تحققت برغم الضباب الذى فرض عليها، وهى تتأكد كل يوم، وتتخطى مرحلة الإحساس الوجدانى إلى مرتبة الوجود الفعلى، وأعنى بها الوحدة الإفريقية أملاً ونضالاً ومصيراً، ولست فى حاجة إلى أن أبدأ معكم كتاب التاريخ منذ بدايته؛ لكى أدلل على أن ما كنا نشعر به إحساساً وجدانياً، لم يكن مجرد خيال؛ وإنما كان انعكاساً صادقاً للإيمان بالحقيقة فى أعماقنا، فى مواجهة محاولات ضخمة ومتنوعة الوسائل لحجبها وتغطية جوهرها.

إن القوى التى سيطرت على القارة الإفريقية لم تكتف باستغلالها، وإنما أرادت لضمان الاستغلال تمزيقها مادياً وفكرياً وتضييع شخصيتها كلياً لتبقى أسيرة الظلام إلى الأبد، لكن إرادة الحياة فى القارة كانت أقوى من كل سيطرة حاولت إخضاعها بالسلاح، وأعمق من كل استغلال، رسم الخطط لتحويلها إلى مجرد مزرعة ومنجم ومخزن للمواد الخام.

إن إرادة الحياة فى القارة الإفريقية أكدت قوتها وعمقها؛ حين ارتبطت الدعوة إلى الحرية الإفريقية بمحاولة استكشاف الشخصية الإفريقية، والانطلاق إلى العمل الإفريقى الواحد، الذى عبر عن نفسه أخيراً بميثاق الوحدة الإفريقية - ميثاق أديس أبابا - الذى أعلن فى شهر مايو الماضى من عاصمة إثيوبيا بحضور رؤساء الدول الإفريقية المستقلة، ولقد كانت مثل هذه النتيجة تبدو منذ سنين قليلة نوعاً من مغالبة المستحيل، وإن الوصول إليها - برغم ذلك - دليل على سلامة الطريق وصحة الهدف، وقبل ذلك كله شاهد على الحيوية الخلاقة لهذه القارة العظيمة.

وإنه لما يستوقف النظر أن مصر العربية - حتى من قبل أن تحقق جلاء قوات الاحتلال عن أراضيها - استطاعت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن تعلن انتماءها الطبيعى إلى إفريقيا، وأن تربط قدرها بأقدار الكفاح فى قلب القارة، وتمكنت من أن تسجل ذلك فى الخطوط الفكرية الأولى لمنهجها الثورى.

ولما حققت نصرها التاريخى فى السويس، كانت واعية لآثار ذلك النصر على النظام الاستعمارى كله فى القارة، وكانت تدرك أنها تتحمل فى مسئولية المستقبل الإفريقى نصيبها الذى يجب أن تقوم به.

ولم تكن مصر فى ذلك وحدها، وإنما كانت هناك شعوب أخرى ملء القارة، تقدمت هى الأخرى إلى مسئولية المستقبل الإفريقى، ولم تتغافل عنه فى الظروف الصعبة، التى تحركت فيها لنيل حريتها الوطنية أو تحقيق وحدتها القومية، ولقد كان التقدم إلى مسئولية المستقبل الإفريقى هو الذى قاد مصر إلى الدار البيضاء ثم إلى اجتماع كل إفريقيا فى أديس أبابا.. لقاء مع كل الذين تقدموا بشجاعة وشرف إلى مسئولية المستقبل الإفريقى.

أيها الأصدقاء :

إن مؤتمر اليوم إشارة إلى الجهود المبذولة للوفاء بمسئولية المستقبل الإفريقى، ولكن فيه إلى جانب هذه الإشارة إحياءات بالغة الأهمية؛ إن القوى

العاملة فى إفريقيا، كانت فى مناطق كثيرة من القارة طلائع العمل من أجل التحرير، وإن الأيدى العاملة التى تصورت قوى الاستغلال أنها جمعتها للسخره ما لبثت أن نظمت جهدها لضمان أفضل الشروط للعمل، ثم نقلت جهدها فى نفس الوقت، وبسرعة مذهلة، إلى النضال الوطنى فى مجاله الأرحب والأشمل. كذلك فإن أسمى ما نعانى منه الآن فى إفريقيا، وهو التمييز العنصرى، ليس فى حقيقة أمره إلا البقية الباقية من هذه السخره، التى تريد إلى جانب اغتصاب الثروة الإفريقية أن تغتصب قدرة العمل الإفريقى. وليس هذا التمييز الذى نرى آثاره فى بعض أجزاء إفريقيا، إلا بقية من عملية النهب المنظمة لموارد القارة الطبيعية والبشرية. وإذا كنا نتطلع إلى الوفاء بمسئولية المستقبل.. فإن العمل الإفريقى وحده القادر على استخلاصها من آثار التخلف، ودفعها إلى آفاق التقدم الحديثة لى تلحق بما فاتها قبل أن يزداد تخلفها؛ قياساً إلى غيرها بسبب السرعة المتزايدة لخطى العلوم والتكنولوجيا؛ لهذا.. فإن القوى العاملة فى إفريقيا التى أدت دورها فى المرحلة الحاضرة، وكانت بين الطلائع فى العمل من أجل التحرر الوطنى، مدعوة الآن إلى استكمال دورها فى ارتياد المستقبل، نحو التقدم الإقتصادى والاجتماعى.

أيها الأصدقاء :

إنكم الآن فى وطن، تمكنت فيه قوى شعبه العاملة من أن تضع نفسها بالثورة، ومن أجلها، فى طليعة النضال من أجل المستقبل، وسوف يسعد هذا الوطن أن تتاح لكم الفرصة لدراسة تجربته فى هذا المجال، عن قرب وبالاتصال المباشر. وليس يخالجننا شك أن دراستكم للتجربة وظروفها سوف تزيد من غناها، وفى النهاية.. فإن حصيلة تجاربنا جميعاً ثروة مشتركة لقارتنا العاملة، فى إخلاص؛ من أجل التقدم الإنسانى طريق السلام الحقيقى والدائم.

أيها الأصدقاء :

ليست صدفة أنه في الوقت الذي نلتقى فيه هنا الآن، يخطو بلدان إفريقيا إلى عتبات الحرية بالجدارة والتضحية، وترتفع أعلام الاستقلال هذه اللحظات فوق كينيا وزنبار.

إن قارتنا تتحرك بانتظام وثبات على طريق المستقبل، ومشاعل الأمل ترتفع أمامنا على كل آفاقها، تكشف للتاريخ المعاصر، وتضيف إليه فصلاً جديداً رائعاً من نضال الإنسان واستبساله، في الدفاع عن الحياة، وعن كرامة الحياة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى تونس، فى الاحتفال بالجلء عن قاعدة بنزرت

■ أئها الإخوة :

فى هذا اليوم العظىم نحمد الله.. نحمد الله من قلوبنا الذى مكننا من أن نرى هذا اليوم، وقد تحررت تونس كلية من الاستعمار الأجنبى.. وإن هذا الاحتفال الذى شاهدهنا معكم اليوم، والفرحة تملأ قلوبنا، والغبطة تسرى فى أرواحنا، هذا الاحتفال سبقته أيام عصيبة أيام الكفاح.. أيام النضال.. الأيام التى دفعتم فيها الأرواح ودفعتم فيها الدماء.. الأيام التى ناضلتم من أجل التخلص من الاستعمار واستعادة أرضكم لكم؛ فقادكم فى هذا الأخ الحبيب بورقابه فنصركم الله، وعادت تونس كلية إلى أبنائها بأرضها وبسمائها.

وأنا اليوم حينما كنت أمر بينكم.. بين هذه الحشود التى تحتفل بالجلء الكامل عن أرض الوطن، كنت أذكر أيام كفاحكم، وكنت أذكر كيف كان الشعب فى مصر يتتبع هذا الكفاح، ويشعر بمشاعركم ويحس بإحساسكم؛ لأننا كنا نعتبر دائماً أن الحرية فى أى جزء من الوطن العربى، إنما هى تدعيم للحرية فى كل أنحاء الوطن العربى. وإنكم - أئها الإخوة - حينما حققتم الحرية هنا فى تونس وكافحتم.. إنكم بهذا زدت العرب قوة على قوة. وكل كفاح وكل نصر فى أى بقعة من أجزاء الأمة العربية، كل نصر، إنما هو نصر للأمة العربية كلها. لقد

فرقنا الاستعمار سنين طويلة، وأعاد الله ما فرقته الاستعمار، وعدنا كلنا في الأمة العربية يداً بيد، وروحاً بروح، وقلباً بقلب. وعلينا - أيها الإخوة - أن نعرز هذا النصر ونحافظ على هذا النصر؛ لأن النصر في أي بلد عربي إنما هو نصر للعرب جميعاً في كل أنحاء الأمة العربية، ولأن الاستعمار الذي أراد أن يفتت الأمة العربية، ويقم بينها الحدود؛ لئلا تمنع أهلها من أن يختلطوا ويتصلوا.. لم يتمكن أبداً؛ لأن إرادة الشعوب من إرادة الله، وإرادة الشعوب كانت دائماً تصم على أن تلتقي الأمة العربية، وعلى أن تحمي القومية العربية، فالتقت الأمة العربية وصحت القومية العربية، وارتفعت رايته في جميع أنحاء الأمة العربية.

واليوم وأنا أسمعكم - أيها الإخوة - تتادون فلسطين.. فلسطين كنت أشعر بنفس الشعور، الذي لمستته في كل زيارة لي في أنحاء العالم العربي.. فلسطين - أيها الإخوة - فلسطين تستدعي منا أن نقوى أنفسنا.. وفلسطين تستدعي منا أن ندافع عن قوميتنا العربية.. وفلسطين تستدعي منا أن نقضى على الأثار، التي أقامها الاستعمار؛ ليفرق بيننا ويقسمنا إلى شعوب متفرقة.. فلسطين تستدعي الدفاع عن القومية العربية وتستدعي الوحدة العربية، وليست الوحدة العربية بأى حال من الأحوال إلا أن نكون الإرادة للشعب العربي، الذي فرقته الاستعمار والذي فرقته الغاصب.

وبهذا تكون الإرادة هي الإرادة القوية.. هي الإرادة الحرة، هي الإرادة العزيزة، وإني أقول لكم إني أشعر أن الوحدة العربية قائمة حقاً بين الشعوب العربية؛ فحينما كنتم هنا تتعرضون لرصاص الاستعمار، كان إخوتكم في مصر وفي كل بلد عربي يهبون، وهم يشعرون أن هذا الرصاص قد صوب إلى قلوبهم وقد صوب إلى أجسامهم.. هذه هي الوحدة العربية.

وحينما جابهنا العدوان في سنة ٥٦ على مصر.. العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي، شعرنا من رد فعلكم هنا أن الوحدة العربية قائمة فعلاً.. وكان هذا - أيها الإخوة - هو سبيل الشعب العربي على مر العصور، وعلى

مر الأيام.. ندعو الله أن يعزز هذا الاستقلال بكم وبقوتكم.. ندعو الله أن يعزز هذه الحرية بكم وبإيمانكم.. ندعو الله أن يحمى هذا الشعب.. الشعب العربى ويهبه العزة ويهبه الكرامة.

وندعو الله أن يسير الأخ الحبيب بورقيبة بقيادة هذا الشعب، كما سار فى كفاحه، وكما سار فى نضاله؛ فحققتم الحرية وحققتم الاستقلال، وتحية إليكم من أشقاكم فى مصر، من الجمهورية العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته تونس

■ لقد سعدت جداً بهذه الزيارة، التي مكنتني من الالتقاء بالأخ الرئيس الحبيب بورقيبة، وألتقى بالشعب التونسي الشقيق، وإنى أترك تونس وأشعر بالعزة العربية والصورة العربية، التي رأيتها في تونس.. لقد رأيت شعباً عزيزاً قوياً، وأرجو لشعب تونس كل عزة وكل تقدم، وأرجو للأخ الحبيب بورقيبة الصحة والقوة؛ حتى يدعم هذا المجد الذي رأيناه في هذه الأيام الخالدات.

وقد سعدت أيضاً بالالتقاء بالأخ أحمد بن بيلا وبالأخ الأمير الحسن رضا وبالأخ الأمير عبد الله النازل، وكان هذا اللقاء عبارة عن وحدة عربية جمعت العرب في المشرق والمغرب، ونحن نعمل دائماً من أجل الوحدة العربية. وقوة العرب في أي بلد عربي هي قوة للعرب في كل الأمة العربية، وقد قلت اليوم للأخ الحبيب أثناء الاستعراض: إن كل زيادة في قوة تونس هي قوة للعرب جميعاً، وكل زيادة في القوة العربية في أي مكان، هي تدعيم للاستقلال العربي وتدعيم للعزة العربية.. عاش الشعب التونسي الحر الشقيق، وعاشت الأمة العربية، وعاشت الوحدة العربية.

١٩٦٣/١٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر بقصر عابدين

في حفل عشاء لرئيس وزراء الصين

■ السيد الرئيس :

لقد مرت سنوات عديدة، منذ أتحت لنا الفرصة للقاء مباشر مع ثورة الصين العظيمة؛ ممثلة بكم ونحن معاً في ربيع سنة ١٩٥٥، على الطريق إلى باندونج - نقطة التحول البارزة في النضال الإفريقي - الآسيوي. لقد كانت هذه السنوات حافلة وحاسمة بالنسبة لحركة التحرير المعاصرة؛ التي تسلمت زمام المبادرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية.. إن هذه الحرب بدون دخول في تفصيلاتها ونتائجها أوضحت أمرين:

الأول: أن السلام - أمل أمم الأرض جميعاً في الحياة والتقدم - لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر جهود هذه الأمم والتفانيها معاً، وكان ميثاق الأمم المتحدة، بصرف النظر عن كل المحاولات، التي جرت وتجري لاستغلاله ضد إرادة، الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

والأمر الثاني: أن الأمم المتطلعة إلى السلام أملاً في الحياة والتقدم؛ لا تستطيع أن تمارس هذا الدور وتحقق له نتائجه إلا ببداية على أرضها الوطنية، تحقق لها إرادتها سليمة من الاستغلال والقسر، وتنقل السلطة - مهما كانت كل التضحيات والعقبات - من أيدي المستعمرين والمستغلين إلى جماهير الشعوب؛ صاحبة الأمل في الحياة والتقدم.. صاحبة المصلحة بالتالي في السلام.

من هذين الأمرين وتفاعلهما معاً، وتبادل التأثير بينهما.. بدأت حركة التحرير المعاصرة تغير وجه قارات الدنيا بغير استثناء، وانطلقت قوى هائلة راحت بالتصميم والوعى، وبالقتال إذا اقتضى الأمر؛ تزيح بقايا الماضي، ثم مضت بالحيوية والعمق والعلم، تضع أشمل الخطط لصنع الحياة الجديدة، وتجند أضخم الجهود لتوفير أحسن الظروف لملاءمة لها؛ ولتحقيق آمالها فى مواجهة تحديات وعقبات تصورت بنفسها - وهماً - قدرة التصدى لحركة التاريخ، ودفن المستقبل تحت أنقاض الماضي.

إن هذه الأوضاع والظروف كلها فتحت أمام العمل الثورى أفقاً واسعاً ورائعاً، بدت فيه مراحل النضال المختلفة وكأنها امتداد واحد متصل؛ لا يتوقف قبل غايته المتصاعدة، باستمرار، إلى التطلعات الحقّة والمشروعة لجماهير الشعوب.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، ارتبط النضال ضد الاستعمار الخارجى بالنضال ضد الاستغلال الداخلى، وأصبحت القواعد العسكرية الأجنبية فى صف واحد مع قلاع الإقطاع والمراكز الرأسمالية، التى تسيطر على الثورة الوطنية بالاستغلال والاحتكار. وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، تلازمت ضرورات العدل الاجتماعى مع ضرورات التنمية الاقتصادية، وتلازمت الحرية مع الاشتراكية، والتحمت الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية، وأصبحتنا مفهوماً واحداً لا يجوز تقسيمه.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، أصبحت وحدة الجماهير المناضلة، فى الإطار الوطنى كشعب، وفى الإطار القومى كأمة؛ أكثر من مجرد نزعة مثالية إلى ما هو حقيقى، وإنما أصبحت هذه الوحدة إلى جانب الحقيقة فيها ضرورة نضالية تضمن القوة اللازمة للانطلاق وللاستمرار الاندفاع. وإنه لتكفينا نظرة سريعة إلى ما حدث على هذه الأرض؛ التى تسعد اليوم بزيارتكم، منذ كان التقاؤنا لأول مرة على الطريق إلى باندونج؛ لكى نتكشف أمامنا هذه الأوضاع والظروف الجديدة للعمل الثورى وأبعادها المترامية.

أيها الصديق العزيز :

لقد عدت إلى القاهرة بعد اجتماعنا في باندونج إلى معركة، كانت قد بدأت بالفعل من قبل؛ لمحاولة إرغامنا على الانضمام إلى الأحلاف العسكرية، التي أريد فرضها كرهاً على شعوب أمتنا العربية، وكانت آخر وسائل الإكراه هي استغلال احتكار السلاح؛ لتعريضنا - بغير فرصة للدفاع عن النفس - للعدوان الاستعماري، الذي اتخذ من إسرائيل قاعدة لتهديد الأرض العربية، في وحدتها وفي أمنها.

إن هذه المعركة كانت جزءاً من مرحلة الثورة؛ من أجل الحرية السياسية؛ لكنها ما لبثت أن ارتبطت على الفور بمعركة الحرية الاجتماعية. إن الاستعمار حاول استغلال حاجتنا إلى التنمية الاقتصادية؛ فمضى يلوح بعروض المساعدة في تمويل السد العالي، ويتخذ من إغرائها وسيلة للضغط على حريتنا السياسية، ولضرب آثار انتصارنا عليه في معركة احتكار السلاح. ووصل الاستعمار إلى حافة الهاوية بسحب عرض المساعدة في بناء السد العالي؛ متصوراً أنه قارب بلوغ هدفه بهذا الهجوم الاقتصادي والنفسى المركز ضدنا. لكن المفاجأة في النهاية كانت من نصيبه وحده؛ إذ أن الإرادة الشعبية لجماهيرنا ضربت في هذا الوقت ضربة من أعظم ضرباتها؛ فاستردت قناة السويس من نهب الاحتكارات الدولية، وأعادتها إلى الشعب الذي بناها بالسخرى؛ لكي تؤدي دورها بالمساهمة في بنائه للحرية. وفقد الاستعمار صوابه للمفاجأة؛ فأقدم على الحرب المسلحة، ولم يفزع شعبنا أو يستسلم لهجوم دولتين، من دول العالم الكبرى، بجيوشها وأساطيلها في البحر والجو ضده؛ وإنما وقف يدافع عن أرضه، بل عن المبادئ التي يعيش ويموت دفاعاً عنها كل البشر، ووقفت معه شعوب الأرض.

ويسعدني أن أشير هنا بالتحية والتقدير لشعب الصين العظيم، الذي كان في مقدمة هذه الشعوب.. كلها وقفت معنا ومع المبادئ، واندحرت العدوان، ولقى في بورسعيد هزيمة ساحقة؛ لاحتته بعد بورسعيد إلى أعماق القارة الإفريقية،

وشجعت شعوبها الحرة على مطاردته.. ولا تزال عملية المطاردة مستمرة حتى الآن؛ حيث ترتفع أعلام الاستقلال كل يوم فوق دول إفريقية جديدة.

وحاول الحصار الاقتصادي أن يحقق أهداف العدوان بعد ذلك بالطرق السلمية، لكن الحصار الاقتصادي، برغم قصد الذين أقاموه حولنا، تحول إلى قوة تحريك اجتماعية لا حدود لها.

وفي سنة اشتداد الحصار الاقتصادي سنة ١٩٥٧، انتهت عملية استرداد كل المصالح المالية الأجنبية في مصر، وتأميمها لصالح الشعب؛ كذلك بدأت خطة جديدة للتنمية في الصناعة، تقدمت إلى التطوير بقوة اندفاع ليس لها مثيل، ثم أسلمت نفسها سنة ٦٠ إلى خطة شاملة لمضاعفة الدخل القومي.

وفي نفس الوقت، كانت الوحدة القومية لشعوب الأمة العربية تتقدم لأداء دورها في خط النضال الواحد والشامل؛ فإذا تجربة الوحدة الأولى تفرض نفسها على الحوادث في مطلع سنة ٥٨ بين مصر وسوريا، وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة.. علم الوحدة. وتجمعت عناصر الاستعمار والرجعية والانتهازية السياسية تضرب الوحدة؛ وهي تتصور أنها بذلك، سوف تضرب في نفس الوقت ما سبقها، ومع ذلك ففي فترة اشتداد الضغط على الوحدة؛ في صيف سنة ١٩٦١ تمكنت الجماهير الشعبية من فرض قرارات يوليو المجيدة التي منحت الثورة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة أضخم قواعدها، ومنحت الثورة الاشتراكية العربية الشاملة نقطة بدايتها المنظمة. وفقدت القوى المعادية للثورة صوابها، وأقدمت بالمال والسلاح والتآمر على تحقيق مؤامرة فصل سوريا عن مصر، ولئن تحقق لهذه القوى وقتها ما بدا أمامها، وكأنه نجاح جزئي؛ فإن الحقيقة عادت إلى تأكيد أصالتها، فإذا الانفصال يحدث من ردود الفعل السياسية والاجتماعية ما يزال يتداعى إلى اليوم.

لقد سقطت كل النظم الدكتاتورية القائمة على المغامرات الفردية؛ كما حدث في العراق، وتهاوى عهد الانفصال نفسه في سوريا، ثم انكشفت البراقع عن

العناصر التي استعملها الاستعمار في تسلله من جديد، وليتخفى وراء شكلها التقدّمى الظاهر.

واهتزت في المنطقة العربية عروش الذين لا تستقر بهم العروش، إلا استناداً على حراب المستعمر. وأكثر من ذلك إيجابياً حقق الاندفاع الثورى العربى سياسياً واجتماعياً انتصارات كانت تبدو بعيدة بعد النجوم؛ تحقق انتصار الشعب الجزائرى البطل على الاستعمار، وتحقق انتصار الشعب اليمنى البطل على تخلف القرون، وما تزال قوى النضال العربى تتدافع إلى المراحل المتصلة لأفق النضال الواحد الممتد. وليس من شك أن اختلاط هذه المراحل معاً يزيد من صعوبة العمل الثورى؛ لكنه فى نفس الوقت يزيد من عمقه، ويمنحه خصوبة خلاقة بغير حدود.

أيها الصديق العزيز:

ولسوف يكون من حظنا أن نتاح لك رؤية ذلك كله على الواقع، خلال زيارتك هنا للجمهورية العربية المتحدة؛ عند السد العالى، وفى مراكز الصناعة الكبرى، ومشروعات الصناعة الكبرى، ومشروعات الكهرباء، وعلى الأرض الخضراء، والأرض الجديدة التى تنتزع من الصحراء ومن البوار؛ سوف تجد لمحات من هذه الصورة التى عرضتها لكم هناك، سوف تجد ثورة للشعب وبه.

إن السد العالى بينيه عشرات الألوف من مهندسى مصر وعمالها؛ بمعونة كريمة ومشكورة من الاتحاد السوفيتى، وهذا السد أمام مصر الآن وعلى مجرى النيل الخالد رمزاً لإرادة كلها؛ من أجل الشعب وجهد الشعب. ولسوف تجد عجالات الصناعة الهائلة تدور؛ ليس بجهد العمال وحده، وإنما أيضاً بإرادتهم الديمقراطية.

إن الإرادة الديمقراطية قد أكدت سيادتها على الإنتاج وظروفه وأهدافه؛ كذلك فإن بداية الثورة الزراعية سوف تلت أنظاركم على الحقول؛ حيث

الزراعة التعاونية المدعومة بأحدث الوسائل تتطلع إلى تحويل الفلاح المصرى من عبد للأرض إلى مالك حقيقى لها.

أيها الصديق العزيز:

إن هذا كله مما سوف يسعدنا أن ترى لمحات منه لم يجعل هذا الشعب العربى فى مصر - طليعة أمتة العربية - ينسى دوره فى المجال العالمى. إن الجو العالمى الذى قدمت أمامكم هنا صورة له، والذى قدم لحركة التحرير المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً؛ قد ساعد هذا الشعب على تحديد مساره إلى غايته، وهذا الشعب يشعر بمسئوليته فى أن يعطى مثملاً أخذ، وأن يصب طاقته الكامنة، وتلك التى استخلصها من تجربته - من تجربة نضالنا - فى التيار العريض المتدفق، نحو الحياة والتقدم لجميع الشعوب فى حماية السلام.

إن هذا الشعب أعطى من نفسه أصدق الجهود لأهداف نبيلة، أثبتت قدرتها على الخدمة الإنسانية.. إن هذا الشعب قدم أصدق الجهود للتضامن الآسيوى - الإفريقى كقوة دافعة لحركة التحرير فى قارتى الحضارات الأولى، وقدم أصدق الجهود لمنهج عدم الانحياز؛ كطريق لتخفيف حدة التوتر وصد عواصف الحرب الباردة، وقدم أصدق الجهود من أجل التعايش السلمى طريقاً إلى عالم، تتأكد فيه احتمالات السلام فى مواجهة أخطار الحرب الذرية، وقدم أصدق الجهود فى محاولة مخلصمة لوضع خبرته، وما يستطيع من مساعدات؛ تحت تصرف الشعوب، التى تناضل ضد الاستعمار.. والتى تحاول فتح صفحة جديدة من تاريخها، تملؤها بعزة الإنسان الجديد على أرضها وكرامتها.

أيها الصديق العزيز:

ولقد ألمحت إلى قيام الأمم المتحدة فى بداية هذا الحديث؛ وعند تعرضه لصورة الجو العالمى، الذى عاشت فيه حركة التحرير المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً، ولقد أشرت إلى المحاولات التى جرت وتجرى لاستغلال ميثاق الأمم المتحدة، ضد إرادة الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

وإنى لأسمح لنفسي بعد ذلك أن أقول: إننا لا نتصور على الإطلاق أن الأمم المتحدة يمكن أن تمارس دورها، بالفعالية المنشودة، إلا بدخول الصين الحقيقية إليها، واحتلالها لمقعدها الشرعى وسط الشعوب المتطلعة للسلام، والتي آمنت وتؤمن بميثاق الأمم المتحدة ومبادئها.

أيها الصديق العزيز:

سوف تجد هنا كثيرين ينتظروا زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة منذ وقت طويل.. وسوف تجد لديهم جميعاً إعجاباً وتقديراً يفوق الحد بثورة الصين العظيمة، وانتصارها الحاسم.. وسوف تجدهم جميعاً يتابعون بأقصى درجات الاهتمام منجزات الثورة الصينية العملاقة، ويتمنون لها من قلوبهم كل النجاح.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

إنى أرجوكم أن تقفوا معى تحية لشعب الصين ولثورته، ولقائدها العبقري "ماوتسى تونج"، ولضيفنا العزيز هذه الليلة.. الصديق الرئيس "شواين لاي"، رئيس وزراء الصين، وأحد صنّاع الثورة الصينية العظام.

١٩٦٢/١٢/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم، من جامعة القاهرة

■ أيتها الإخوة :

لقد أسعدنى أن أحضر معكم الليلة احتفال عيد العلم، فى صحبة الصديق العزيز، والمناضل الآسيوى الممتاز "شواين لاي" رئيس وزراء الصين الشعبية الذى يزور بلادنا الآن.. رمزاً حياً لشعب الصين العظيم، صانع الحضارة القديمة الرائدة، فى عصور الفكر الإنسانى الأولى، وصانع الثورة الصينية، التى هى الآن فى مقدمة القوى المؤثرة والمحركة لتيار التاريخ المعاصر.

وأنتم تعلمون - أيتها الإخوة - أنه يسعدنى دائماً، أن أحضر معكم احتفال عيد العلم، فإن قدومى إليكم هنا فى مناسبته، واللحظات التى نقضيها معاً، نتابع موكب العلم الجديد فى كافة مجالاته.. يخطو إلى أمام ويتقدم، تمنحنى طمأنينة وأملاً؛ فإن موكب العلم أمامى هو المظهر النابض لحركة أمتنا، داخل حدود المستقبل.

إن التفكير العلمى هو الصلة التى ربطت البشرية، منذ أقدم عصور التاريخ طويلاً، ثم هو الصلة التى تشد شعوب الأرض، وتوحد بينها فى أى لحظة من لحظات الزمان. والعمل العلمى بعد التفكير العلمى، هو الجسر الوحيد الذى تستطيع به أمتنا أن تعبر بالقوة والأمان من مرحلة إلى مرحلة.. وهو القوة القادرة على طى المسافة من التخلف إلى التقدم، وأكثر من ذلك.. فإن العمل

العلمي هو ضمان الاستمرار، والأسلوب العلمي فكراً وعملاً، هو الصيغة الملائمة والإنسانية للتقدم.

وأخص خصائص الأسلوب العلمي ثلاث صفات:

الأولى: أن الأسلوب العلمي، أسلوب عمل مشترك وجماعي؛ فليس هناك فرد يستطيع وحده اختراق حواجز المجهول، وتطوير المعرفة، وإنما كل فرد يعمل مع غيره، وكل جهد يركز على جهد سبقه، ثم تتكفل حركة الجميع معاً، بارتياح الآفاق الجديدة وفتحها رحبة وعريضة.

والصفة الثانية: أن الأسلوب العلمي فكراً وعملاً، هو أسلوب لخدمة الحياة ذاتها، لا لخدمة صاحبه فقط. وأن العلم الذي لا يخدم غير صاحبه لا يفترق في قليل أو كثير عن بعض أنواع السحر، كتلك الأحلام المشوشة التي نقرأها في بعض صفحات تاريخ القرون الوسطى.. عن الذين أضاعوا حياتهم، يريدون تحويل تراب الأرض إلى تير - ذهب - لكي يضمنوا الغنى لأنفسهم؛ فما وصلوا لشيء لأن فكرهم، لم يستطع أن يكسر حدود أنانيتهم الذاتية.

والصفة الأخيرة: أن الأسلوب العلمي - بالطبيعة - حركة منظمة نحو الأمام، طبقاً لمنهاج وعلى أساس خطة. وإلا.. فإن أى ارتفاع طارئ مهما علا، يصبح مجرد قفزة في الهواء، أو موجة شامخة لا تستطيع غير أن تحطم نفسها وتتلشى على الصخور.

في كافة مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية تصدق هذه المقاييس ولا صدق إلا بها.. بل إن الثورة ذاتها، خلافاً على ما قد يبدو على السطح من عدم خضوعها لأي مقياس، هي في واقع أمرها تدليل على صدق هذه المقاييس. إن الثورة - كل ثورة - لا تستحق اسمها، إلا إذا اعتمدت الأسلوب العلمي فكراً وعملاً طريقاً لها. إن الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الأوضاع القديمة، التي تستبد بمجتمعهم وتعرقل حركته وتحول دون انطلاقه، وإنما الثورة هي علم

التغيير الاجتماعى الشامل والعميق لصنع حياة جديدة تفى بمطالب الثوار وآمالهم.

والثورة الصينية - على سبيل المثال - التى تواجه الآن أضخم التحديات فى عالمنا المعاصر، تحدى صنع حياة جديدة لأكثر من سبعمائة مليون من البشر؛ أى نحو ثلث سكان الدنيا بأسرها.. لم تكن مجرد غضب ضد التخلف وضد الاستعمار، أو ضد مساوى وانحرافات الكومنان؛ وإنما عظمة ثورة الصين أنها تجاوزت ذلك كله، وداست عليه فى طريقها إلى التغيير الحقيقى لحياة سبعمائة مليون من الناس، وصنع غد أفضل لهم جميعاً.

إن "ماوتسى تونج" ورفاقه - وبينهم هذا الصديق العزيز الجالس معنا الآن - تقدموا لمسئوليتهم الضخمة باستيعاب كامل لتاريخ الشعب الصينى، ومطالبه، وآماله؛ ولهذا استطاعوا علمياً أن يعبروا عنه، ثم استطاعوا علمياً أن يتحركوا به إلى الثورة، ثم بدأوا علمياً يضعون خطط التغيير الكبير.

إن الثورة بالنسبة لأى شعب من الشعوب هى الواقع، الذى يستوعب تاريخ هذا الشعب وآماله، على ضوء حركة التقدم الإنسانى بشمولها وبالتطلعات الهائلة التى تسير نحوها.

وعلى هذا الضوء.. فإن العمل الثورى العلمى، يتكشف فى أبعاده المترامية المجيدة والخطيرة فى ذات الوقت.

أيها الإخوة :

إن الأمة العربية تقف اليوم على حافة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، ولتكونوا وليكن كل ما تحصلونه من علم جسراً، نعبره بالقوة والأمان إلى داخل المستقبل، ولترتفع المشاعل بأيديكم على أفاق الغد. وفقكم الله.

١٩٦٢/١٢/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وفد اتحاد المحامين العرب

■ إن الاشتراكية العربية تجربة فريدة في نوعها، نابغة من احتياجات الشعب العربي ومبادئه؛ فالاشتراكية العربية ليست تأميناً فحسب، ولكنها العدالة الاجتماعية بمفهومها الكبير، والحرية الاجتماعية لا يمكن أن تعيش إلا مع عدالة اجتماعية.

والوحدة العربية تركز على التضامن، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تحقيق الوحدة الدستورية، وإن المحامين لأبد وأن يدافعوا عن العدالة الاجتماعية، وأن يكونوا دعاة لها وللعروبة؛ فالمحاميين هم دعاة العدل ودعاة الحق والقومية في بلادهم.

وأتمنى لكم التوفيق في تحقيق رسالتكم السامية، وفي الدعوة إلى وحدة الهدف بين العرب، التي تؤدي إلى الوحدة الحقيقية والتضامن في الأمة العربية.

١٩٦٣/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد النصر السابع ببورسعيد

■ أيها المواطنون :

من سنة ١٩٥٦.. السنة اللى أحرزت فيها مدينتكم الباسلة انتصارها العظيم لنفسها ولوطنها ولأمّتها العربية.. من سنة ٥٦ اللى حاربتموها فيها الاستعمار والصهيونية عميلة الاستعمار وانتصرتم للحرية.. هنا فى بورسعيد وفى مصر بلدكم وعلى كل أرض.

من سنة ٥٦ - سنة الامتحان الصعب العسير اللى واجهنا - لغاية دلوقت سنة ١٩٦٣، مر علينا سبع سنين، كل سنة بنيجى فى هذا المكان ونحتفل بعيد النصر، ونقول لكم كل سنة وانتم طيبين.. وكل سنة بنبنى بلدنا.. وكل سنة تمر بنا سنة عمل حافلة خصبة. فى السبع سنين اللى فاتوا باركها الله ورعاها وقاد خطاها إلى تجربة.. تجربة دافعة على الحياة.. لحياتنا.. حياتنا الرحبة، ووقفنا بعون الله سدد الله خطانا برغم العقبات وبرغم المخاطر.. وخرجنا من هذه التجربة بأهداف حققناها.. هذه الأهداف اللى حققناها تمنّاها النضال الوطنى طويلاً، تمنّاها هذا النضال وهو يكافح ويقاوم من أجل تحقيق هذه الأهداف، وفوق هذا خرجنا بتجربة غنية وعميقة.. السبع سنين اللى فاتوا - منذ وقّع العدوان على هذه المدينة الباسلة - أبرز فيهم هذا الشعب المكافح المناضل.. هذا

الشعب القوى.. هذا الشعب الأصيل، أبرز فيها ملكاته الكامنة وحرك طاقاته الإيجابية.

نقدر نقول من سنة ٥٦.. من يوم ما خرجوا الإنجليز من مصر لأن الإنجليز خرجوا من مصر في يونيو سنة ٥٦، وبعد كده.. وبعد كده رجعوا لنا في أكتوبر وخرجوا في ٢٣ ديسمبر.. إذاً بعد ٢٣ ديسمبر بعد عيد النصر اللي بنحتفل به النهارده، نقدر نقول إن الفرصة فعلاً كانت متاحة لنا؛ لكي نكون أحرار في بلدنا - احنا اللي عايشين فيها - لأول مرة، ونكون في هذا البلد الإرادة الصادقة المكافحة المناضلة، وفي نفس الوقت ننفذ الأهداف، التي ناضل الآباء والأجداد من أجلها طويلاً. النتيجة إيه؟ النتيجة نستطيع أن نفتخر بها.. النتيجة نحمد الله عليها؛ لأن هذا الشعب كما أبرز طاقاته، أبرز أيضاً ملكاته الكامنة، واجه بالشجاعة ما كانت الشجاعة لازمة لمواجهة.. وواجه بالحكمة ما كان يقتضى الحكمة.

هذا الشعب اللي لم يخضع للاستعمار؛ سواء كان الاستعمار التركى أو الاستعمار البريطانى أو الاستعمار الفرنساوى.. لما "نابليون" جه في بلدنا ما قدرش يقعد فيها أكثر من ثلاث سنين وسابها ومشى، وجم الإنجليز مرة قبل كده وما قدروش أبداً يقعدوا ومشوا، واستطاعوا بالخديعة واستطاعوا بالغدر إنهم يستولوا على بلدنا ويقعدوا أكثر من ٧٠ سنة.

الشعب لم يقف أبداً عن الكفاح.. كافح دائماً، على مر السنين عندنا شهداء قتلوا واستشهدوا في سبيل حرية هذا الوطن؛ في سبيل حريتك وسبيل حريتى وسبيل حرية أبنائنا.. ناس استشهدوا وناس ماتوا يمكن ما نعرفش أو لا نذكر أسماءهم كلهم، ولكن هؤلاء الناس هم رمز للمواطن المصرى، الطيب الشجاع القوى الصبور، الذى يشعر بعزة النفس، المواطن العربى اللى يصمم على أن ينال الحرية أو يستشهد فداءً هذه الحرية.

على مر السنين كنا نكافح.. واحنا صغيرين خرجنا.. أول ما عرفنا الدنيا لقينا البلد بتكافح، ويمكن واحنا فى المدارس الابتدائى كنا بنطلع أيضاً فى المظاهرات، وكان الكفاح فى هذا الوقت مظاهرات على أد إمكنيتنا، وعلى أد قدرتنا كنا بنكافح، ما وقفناش أبداً عن الكفاح.. ما وقفناش عن النضال، لغاية ما خرج الإنجليز فى سنة ٥٦.

كنا بنتمنى من ربنا إن الإنجليز يخرجوا عن بلدنا مرة.. ربنا يمكن أراد يكرمنا، وأراد يخلينا نزيد ثقة فى نفسنا، وخلاهم خرجوا مرتين فى سنة واحده فى يونيو وفى ٢٣ ديسمبر، علشان يختبرنا ونختبر نفسنا، علشان نؤمن إن احنا إذا كانت المواقف تحتاج إلى شجاعة، فعلينا أن نواجهها بالشجاعة، ماحدث فينا ببخل أبداً بدمه، ماحدث فينا ببخل أبداً بروحه، ماحدث فينا ببشعر بالأنايية تجاه وطنه.

فى بورسعيد سنة ٥٦ كنتم بتكافحوا.. الجيش، المدنيين، البوليس، الرجالة، الستات، الشيوخ، الأطفال، البنات؛ ما فيش واحد ماكانش بيدافع؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا، البلد مش بتاعة واحد.. البلد مش بتاعة مجموعة، الشرف شرفنا كلنا، والحرية حريتنا كلنا، والمصير مصيرنا كلنا.

علشان كده كانت هذه البلد بتدافع، ورغم الغدر اللي احنا وُجِهنا به فى سنة ٥٦، ورغم الخيسة اللي احنا وُجِهنا بها فى سنة ٥٦، وانتم عارفين إن فى سنة ٥٦ أما إسرائيل هجمت على حدودنا، احنا أخذنا قوات من بورسعيد ووديناها إلى سيناء؛ لأن ماكانش نتصور أبداً بأى حال من الأحوال إن بريطانيا ممكن تغامر بسمعتها وتتآمر مع إسرائيل، وتهاجم مصر مشتركة مع إسرائيل، وكانت القوة اللي موجودة عندكم قوة بسيطة - القوة العسكرية - ولكن الشعب لم يتوان، والشعب لم يتراجع، والشعب قابل هذا الموقف بالشجاعة، وأثبت أننا شعب فعلاً حينما تحتاج الأمور الشجاعة، فإنه يقابلها بالشجاعة وبالتصميم وبالإرادة.

الكتب اللي اتكتبت بعد حرب السويس وبعد معركة بورسعيد.. اللي كتبوها الأجانِب اللي جم مع أعدائنا هنا في وقت الغزو، هذه الكتب تعتبر مفخرة لنا، تعتبر مشرفة؛ لأنهم لم يستطيعوا برغم كل المحاولات اللي حاولوا يلونوا بها الصورة، لم يستطيعوا أن ينكروا أن هذا الشعب في بورسعيد وقف وقاتل وعطل القوات البريطانية والقوات الفرنسية.. وهذا الشعب برجاله وأطفاله، وقالوا في الكتب اللي طلعوها - طلعوها بالذات في فرنسا - إن الأولاد سن ١١ سنة كانوا بيثيلوا البنادق، وكانوا بيتصدروا للجيش البريطاني والجيش الفرنسي بعناد وبتصميم وبارادة.

دا موقفنا كان في سنة ٥٦، وخرجنا من سنة ٥٦، ونحن نواجه الحصار الاقتصادي والضغط الاقتصادي وخسائر الحرب وخسائر العدوان؛ ما فقدناش أبداً ثقنا في نفسنا؛ لأن خروج المعتدين من بلدنا وهزيمة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل أدانا ثقة في نفسنا.. ادانا ثقة في قدرتنا، كنا نشعر أن الله معنا ضد العدوان.. أن الله معنا من أجل أن نحرر هذا الوطن؛ ليكون طليعة للأمة العربية وليكون طليعة للحرية في كل مكان.. كنا نشعر بثقتنا في أنفسنا، ولهذا لم يؤثر فينا الحصار الاقتصادي، ولم تؤثر فينا كل ما حاولته الدول الاستعمارية.. تجميد أموالنا.. حرماننا من العملات الصعبة، كل هذا لم يؤثر فينا ولكننا صممنا بعد أن انتصرنا على أن نبني بلدنا، النهارده بعد سبع سنين نقدر نقول إن احنا حققنا فعلاً هذه الأهداف.. سبع سنين بعد النصر، سبع سنين حصيلتها قدامنا.

احنا النهارده في نهاية العام السابع، نستطيع أن نفخر ونقول واحنا في نهاية العام السابع إن احنا حصلنا على انتصار كامل، وإن الشعب أعطى النضال قلبه وعقله وأعصابه، وإن الشعب بهذا استطاع إنه يحقق في هذه السنوات السبع كل الأهداف اللي صمم على تحقيقها، وجعل من هذه السنوات السبع سنوات حاسمة، سنوات التحول العظيم؛ لأنها صنعت نموذج جديد للثورة.. أصبح هذا النموذج الآن تيار عالمي، هو تيار الثورة الوطنية.

ماكانش بنبص أبداً بس علشان نطلع الإنجليز من بلدنا.. أبداً.. وكنا عايزين نطلع الإنجليز؛ علشان نكون أحرار فى بلدنا.. وعلشان نبني فى بلدنا ونخليها جنة لنا ولأبنائنا ولأحفادنا من بعدنا؛ دا الهدف الأساسى.. كان هتافنا قبل الثورة بسقوط الاحتلال وسقوط بريطانيا، وكنا بنطلع فى الشوارع واحنا فى المدارس - فى ثانوى - وننادى بسقوط وزراء فى بريطانيا، إيه معانى هذا الهتاف؟ كنا نريد لبلدنا أن تكون لنا وحدنا، ونكون أحرار فيها.

فى سنة ٥٢ فى ٢٣ يوليو حينما خرجت هذه الثورة، كان الهدف الأول القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكنا نشعر أن القضاء على أعوان الاستعمار سيمكنا من أن ننفرد بالاستعمار والاحتلال ونقضى عليه، ولكن ماكانش هو دا الهدف الوحيد.. كان هناك أهداف أخرى.. أهداف ضد الإقطاع، وضد الاحتكار وضد الرأسمالية المستغلة، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ومن أجل إقامة جيش وطنى قوى؛ إذا معنى سقوط الاحتلال وسقوط الاستعمار كان يشمل كل هذه النقط.

جينا فى سنة ٥٦ هنا فى بورسعيد، واستطاع هذا الشعب أن يؤكد.. أن يؤكد هذه المعانى كلها.. استطاع هذا الشعب أن يجعل من ثورة ٥٢ نموذج جديد للثورة؛ هذا النموذج هو الثورة الوطنية.. هذا النموذج هو عبارة عن التيار، الذى يؤمن أن التغيير المرتجى لا يمكن أن يحدث فى ظلال الاستبداد والاستغلال. أما بنقول يسقط الاحتلال ويسقط الاستعمار ويحيا الاستقلال، إيه معنى هذا الكلام اللي كنا بنقوله؟ معناه إن احنا نريد أن نتحرر لنغير بلدنا، وإن احنا حينما نغير هذه البلد إنما نغيرها لصالح أبنائها جميعاً لا لصالح قلة من الناس، وإننا إذا أردنا أن نغير هذه البلد، فإنما يكون التغيير لصالح هذا الشعب العامل.

معنى هذا أن إرادة التغيير لا يمكن أن تحدث تحت سيطرة الاحتكار.. أو تحت سيطرة الإقطاع.. أو تحت سيطرة حكم رأس المال وسلطة رأس المال، كان رأس المال يعتمد على الاستعمار، وكان الإقطاع يعتمد على الاستعمار

وكان الاستعمار يعتمد على رأس المال المستغل وعلى الإقطاع.. كانت المصالح متبادلة وكانت الفوائد متبادلة، وكانت الغنائم يبتقسموها بينهم وبين بعض، وكنا احنا الشعب العامل المكافح، اللي لا احنا إقطاعيين ولا رأسماليين، ولكننا نعمل.. نعمل والعمل كما نعرف جميعاً العمل شرف، نعمل لبنى هذه البلاد.. كنا نجد نفسنا بين الاستعمار وأعوان الاستعمار، والاتنين بيتفقوا علينا.. والاتنين بيتقسموا الغنيمة.

وماكانتش ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ هي الثورة الأولى أبداً، فيه ثورات قامت قبل كده، قامت ثوره ١٩، في سنة ٣٦ حصلت ثورة هنا فى مصر وحصل فيها قتلى، سنة ٣٠ أيضاً كان فيه كفاح.. وكان فيه نضال.. وكان فيه دماء، وكان الشعب ينادى بحياة الاستقلال وحياة الحرية وشجرة الحرية تروى بالدماء. وكنا بنسمع الكلام دا واحنا صغيرين، وكان معناه مش واضح بالنسبة لنا، ولكن مع النضوج، كنا نعلم أن هذا الهتاف القصير أو هذا الهتاف اللي بياخد ثوانى له معانى كبيرة جداً، معناه إن بلدنا لابد أن تعود لنا، وإن لابد من التخلص من الاستعمار، وإن لابد من التخلص من الإقطاع، ثم إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم بدلاً منه تحالف قوى الشعب العاملة، صاحبة المصلحة الحقيقية فى هذا البلد.

مين كان صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة؟ مين كان صاحب المصلحة الحقيقية فى نجاح الثورة؟ الناس اللي خرجوا هنا يوم ما تعرضت بورسعيد للعدوان وخرجوا فى الشوارع يقاتلوا ويحملوا السلاح.. هم دول اللي نعتبرهم أصحاب المصلحة الحقيقية فى هذه الثورة، لم يخرج الإقطاع ليقاتل ولم يخرج رأس المال المستغل ليقاتل، وإنما خرج الشعب العامل؛ ليقاتل ويحرر هذا البلد من العدوان ويسترد بلده.

وكان معنى هذا - أيها الإخوة - معنى هذا.. الثورة الاجتماعية.. الثورة الاشتراكية التى تعمل من أجل التغيير الاجتماعى الشامل بسقوط تحالف الإقطاع مع رأس المال، ونقل الثروة إلى ملكية الشعب العامل، وسيطرة الشعب العامل،

ولكننا فى نفس الوقت نملى على قوانين الحركة والتغيير الاجتماعى القيم الروحية والقيم النضالية.. احنا فى تجربتنا اللى ايدنا بها مثل للدنيا كلها ما نقلناش.. ما جيبناش تجربة فى بلد تانية ونقلناها.. فيه ناس بيقولوا ان التغيير يستدعى ان نهدم طبقة بالقوة ونسحقها.. احنا ما قلناش أبداً هذا الكلام.. احنا قلنا ان احنا عابزين نسترد حقوقنا، واللى كانوا اغتصبونا هم يمكن ماكانوش رحماء بنا، احنا النهارده رحماء بهم.. اللى محطوطين تحت الحراسة بياخدوا ماهيات، العيلة المالكة بتاخذ ماهيات، فيه ناس بتاخذ ١٠٠ جنيه وفيه ناس بتاخذ ٩٠ جنيه وناس بتاخذ ٨٠ جنيه.. الشعب كان باستمرار هو الشعب الطيب.. الشعب الكريم، مش الشعب المنتقم، اللى اذا وجد القوة ينسى القيم الروحية والقيم النضالية. على مر السنين وعلى مر الأيام، كان هذا الشعب يتمسك بالقيم الروحية ويتمسك بالقيم النضالية، لم ننتقم أبداً واحنا أمّا عملنا هذا الكلام فى قراراتنا - حتى فى مجلس الثورة أو فى قراراتنا بعد كده - ما احنا عملناها ونحن نأخذ من روح هذا الشعب واحنا عارفين ان الشعب.. الشعب طيب والشعب مش شعب انتقام عنده قيم قديمة، شعب عمره ٧٠٠٠ سنة قديمة فى النضال، عنده قيم روحية قديمة يريد ان يطبقها، فإذا لم نأخذ تجارب أخرى، ولكن عملنا هنا فى بلدنا على تحقيق أهدافنا.

أولاً: قلنا لا بد ان تتحقق هذه الأهداف، ولا بد ان تعود الثروة إلى الشعب وسيطرة الشعب، ولكننا لا نريد ان نقتل أو نعاقب أو ننتقم.. أبداً.. بندى كل واحد ما يمكنه من ان يعيش الحياة الحرة الكريمة.. وبندى كل واحد الفرصة لانه ينضم لأن يعيش فى هذا المجتمع كمواطن.. وبندى كل واحد أيضاً الفرصة إنه ينضم إلى الشعب العامل، ويشعر بلذة العمل وبشرف العمل؛ وبهذا بنقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لطبيعتنا، ونقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لقيمنا الروحية وقيمنا النضالية.. وبهذا أيضاً نستطيع ان نحافظ على وحدة هذه الأمة، وأنا أستطيع ان أقول ان وحدتنا هنا فى مصر، وحدة هذا الشعب ووحدة الشعب المصرى على مر السنين

دى كانت عامل أساسى وعامل قوى من عوامل الانتصار، وحدة الشعب وتصميمه، سرعة تجاوب الشعب مع نفسه، وكل فرد مع الآخر.

هذا كان له أكبر الأثر فى تمكيننا من أن ننتصر فى معارك ضارية، وأنا زى ما قلت يمكن قبل كده إن أنا خرجت يوم ٣١ نوفمبر، من يوم ٣١ أكتوبر - أول يوم حصلت فيه الغارات على القاهرة - ونزلت إلى مجلس الوزراء وكانت القاهرة مضلمة، وكنت أشعر بالقلق.. تجربة جديدة بنشوفها وتجربة جديدة بتمر بنا، الطائرات الللى بتهاجمنا طائرات إنجلترا وطائرات فرنسا، وكانت فرنسا وإنجلترا فى هذا اليوم أعلنوا إنهم بدأوا فى الهجوم علينا، وفى ميدان المحطة، وأنا نازل من منشية البكرى، لقيت الناس واقفة فى الشوارع وبتقول حنارب.. حنارب.. حنارب، كل الناس ملمومة بتقول هذا الكلام.

وفى الوقت الللى كانت فيه الغارة ما مرَّش عليها يمكن أكثر من نص ساعة.. الوقت الللى كان مر على الغارة وقت قليل، وكانت الغارات على مطار القاهرة الدولى، وعلى مطار المازة، وعلى طول الطريق من المحطة لغاية شارع القصر العينى.. كانت الناس واقفة وبتنادى بهذا النداء. يوم ٢ نوفمبر برضه وأنا رحى صليت الجمعة يوم ما ضربوا الإذاعة، صليت الجمعة فى الأزهر، والناس على طول الطريق - والغارات كانت على القاهرة - كانت أيضاً تنادى حنارب.. حنارب.. حنارب؛ إذا الشعب كله تجاوب مع بعضه ما تخاذلش، ولكن استطاع هذا الشعب أن يواجه بالشجاعة الأمور، اللتى تحتاج للشجاعة لمواجهتها.

وبهذا استطاع أن ينتصر، وحدة الشعب مكننتنا من إن احنا نقابل هذه الأمور العصبية، ونعطى مثل للعالم إن دولة زيَّنا تستطيع أن تتصدى لكل ما قابلناه ثم ننتصر، باستمرار كنا نشعر أن الله معنا؛ لأننا نعمل من أجل الأهداف ومن أجل المثل العليا.

السبع سنوات اللى فاتت أضافت إلى النصر لنا، نصر إنسانى، تمثله التجربة الوطنية اللى تعتبر من أبرز التيارات، التجربة الوطنية القومية الاشتراكية اللى احنا قمنا فيها بعمل كبير. إذا بصينا الآن للسبع سنوات - من سنة ٥٦ لغاية النهارده - نشعر بالرضا ونحمد الله من كل قلوبنا، ونبص حوالينا هنا فى بورسعيد، الواحد ماشى النهارده بي فكر إيه اللى اتعمل؟ إيه اللى اتعمل فى السبع سنين اللى فاتت؟ والله كنت بافكر.. باقول لو - لا قدر الله - كانوا الإنجليز والفرنساويين استطاعوا إنهم يحتلوا بلدنا سنة ٥٦ كان زماننا فين؟.. كنا عملنا إيه؟ ماكانش عملنا حاجه أبداً، كنا بدل الاستعمار الإنجليزى نقابل استعمار إنجليزى وفرنساوى، وأنا عارف إنكم ماكانش حد حيسكت، وكنا حنحارب حرب شاملة، واحنا كلنا كنا مستعدين أن نقاتل حرب شاملة، وفى هذا الوقت احنا قسمنا البلد إلى أقسام، وعملنا فيها قيادات، وجهزنا أجهزة لاسلكى على أساس إن إنجلترا وفرنسا بيقدروا - عندهم قوة أكثر مننا - بيقدروا يحتلوا جزء من بلدنا، ولكننا سنحاربهم حرب لأخر نقطة من دماننا، ودا كان تصميمنا، واحنا كنا على ثقة من إن الشعب المكافح المناضل سيسير فى هذا الطريق.

فالنهارده، واحنا بنحتفل الصبح بمرور سبع سنوات على عيد النصر، كنا بنذكر أرض المعركة، ثم نذكر أرض الأبطال وأرض الشهداء، ونعبر عما فى نفسنا من إجلال؛ الناس اللى ضحوا بأرواحهم؛ علشان نعيش احنا فى ظروف أحسن.. الناس اللى استشهدوا من أجل أن نعيش ومن أجل أن نحتفل بالنصر. ماكانش نقدر نحتفل بعيد النصر، إذا ماكانش فيه ناس مننا استشهدوا ودفعوا روحهم من أجل هذا النصر، ودى سنة الكون، وعلى هذا الأساس كل واحد عليه واجب، بنطلع نقاتل واحد بيؤدى الواجب والآخر بيؤدى الواجب، واحد بيستشهد ويموت فداءً بلده، ولكن هذا الاستشهاد من أجل أن تستمر هذه البلد حرة عزيزة كريمة.

النهارده بعد سبع سنين، نشعر بالرضا ونشعر أن هؤلاء الناس.. هؤلاء الإخوة.. هؤلاء الشهداء اللى ضحوا واللى بذلوا دماءهم فى سبيل هذا الوطن

يمكن بيحسوا برضا لأن احنا سرنا على الطريق اللي كانت من أجله تضحيتهم.. سرنا على طريق الأهداف اللي من أجلها ضحوا دول، وضحوا اللي قبلهم، وضحوا فى سنة ١٩، وضحوا فى سنة ٨٢.. سرنا على طريق الأهداف اللي كنا بنشعر بها واحنا صغيرين، واللى كانوا بيشعروا بها الأجيال الماضية، وطبعاً ما خالصناش كل الأهداف.. ما حققناهاش.. لازال أمامنا أهداف كثيرة تتادى. واحنا نتحرك نحو تحقيق هذه الأهداف بسرعة مضاعفة، بنسأل نفسنا سؤال.. لماذا وقع العدوان؟ وإيه كان مخطط العدوان؟ لما بنشوف النهارده اللي حققناه فى السبع سنين، نقدر نسأل نفسنا علشان نعرف إيه اللي حققناه؟ وإيه التجربة اللي حصلت وإيه النتائج؟ بنقول طيب إيه كان هدف العدوان؟ وليه وقع العدوان؟ وإيه كانت مخططات العدوان فى سنة ٥٦؟

أول شىء واضح وظاهر، كان هو تدمير القوات المسلحة المصرية؛ تعرفوا كلكم من سنة ٥٥ ومنذ قررنا تسليح القوات المسلحة بأحدث الأسلحة، وحينما عقدنا صفقة الأسلحة مع روسيا.. بدأنا نسمع نغمات عن الحرب الوقائية، وعن الأسلحة الروسية، وكان هناك تصميم بالذات من بريطانيا، وطبعاً إسرائيل صنيعة بريطانيا، كنا نسمع الكلام عن الحرب الوقائية، وإن لابد من تدمير أسلحة الجيش المصرى.. طبعاً قبل الجلاء كنا بناخد الأسلحة من إنجلترا، وكان فيه لجنة من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، وبيجتمعوا ويقرروا يدوا للبلاد العربية إيه؟.. بيدوا لمصر إيه؟ بيدوا للعراق إيه؟ بيدوا لسوريا إيه؟ بيدوا لأى بلد عربية إيه؟ وفى نفس الوقت يدوا إسرائيل قد البلاد العربية كلها (أحد الجماهير يقول للرئيس ابعت لهم الصاروخ) فيرد الرئيس: احنا الصواريخ اللي عندنا رجالة زى الرجالة اللي جُم من اليمن هنا، فكان أول شىء... أول شىء واضح... (الجماهير تحث السيد الرئيس للحديث عن فلسطين، والرئيس يقول حنتكلم على فلسطين بس بعد شوية.. حنقول لكم.. حاضر..) طبعاً والصبح أنا سمعت هتاف إخواننا الجنود اللي جاين من اليمن، وبيقولوا من اليمن إلى فلسطين.. إخواننا أفراد الفوج العاشر اللي جاين من اليمن ولسه ما روحوش

بيوتهم، ويقولوا من اليمن لفلسطين أيضاً دلوقت بيخلىنا نشعر بالثقة، زى ما قلت لكم فى الأول أراد لنا ربنا دايماً إن احنا نشعر بالثقة، وإن احنا بتقابلنا ظروف نشعر بالثقة، معركتكم فى اليمن هى معركة فى الطريق إلى فلسطين.. المعركة ضد الرجعية هى معركة فى الطريق إلى فلسطين، حنتكلم على فلسطين بعد كده.

ومخططات العدو كان تحطيم الجيش، طبعاً لو كانت استطاعت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إنهم يحطموا الجيش ماكناش نجد النهارده روح القوات المسلحة العالية، اللي سامعينا بتهتف وتشعر بالثقة، بعد أن حاربت فى اليمن، وطبعاً إخواننا اللي هنا.. اللي حاربوا فى اليمن مش راحوا فسحة ورجعوا، أبداً راحوا وحاربوا وفيهم ناس ماتوا.. وفيهم ناس ماتوا، وفيهم ناس اتعوروا، وفيهم خسائر.. ولكن راجعين من اليمن، ويقولوا من اليمن إلى فلسطين.

كان العدو يريد أن يدمر هذه القوات المسلحة، ولكن العدو لم يستطع أن يحاصر الجيش.. كلنا عارفين الخطة إن إسرائيل تتقدم وتبعث الجيش إلى سيناء ثم يحدث الإنزال فى بورسعيد؛ البريطانى - الفرنسى، وفرنسا بتساعد إسرائيل فى نفس الوقت ويحاصروا الجيش فى صحراء سيناء ويضربوه بالطائرات ويخلصوا عليه. ولكن لم يتمكنوا من أن يحاصروا الجيش.. الجيش تمكن من أن ينسحب من سيناء، واستطعنا أن نحافظ على قوة الجيش، وعلى وحدة الجيش، وعلى صلابة الجيش. لما وجدوا إنهم لم يستطيعوا أن يحققوا هدفهم فى تحطيم القوات المسلحة المصرية.. بدأوا بالأكاذيب وبدأوا يحاولوا الحصول على نصر معنوى وهمى؛ يقولوا إنهم كسروا كل الدبابات، وإن الجيش أخذ ضربة لا يستطيع أن يقوم منها، وإن حصل كذا وحصل كذا، ولكن الكذب طبعاً تمللى حبله قصير.. زى الكذب اللي النهارده الاستعمار والرجعية يقولوه.. يقولوا إنهم حاربوا معركة جنب صنعاء، وموتوا اللوا القاضى وموتوا ألف عسكرى، واحنا بنقول إن ما حصلش فى ثلاث أشهر ولا معركة، وإن هذه الأكاذيب...

يعنى يظهر حتى وكالات الأنباء الإنجليزية أو الأجنبية بتأخذ قات مع الإمام
النبر.. علشان النهارده بيطلعوا هذا الكلام، فالفريق القاضى بخير ومن يوم مسا
انتهت المعارك فى اليمن هو رجوع، وبتطلع بعض الجرايد المكتوبة بالعربية
والناطقة بلسان أعداء الأمة العربية، وبتحط هذا الكلام فى بعض البلاد العربية
فى صفحاتها الأولى ويعملوا منه مانشات، وبيفرحوا وبيهللوا.. بيطلبوا زى ما
كانوا فى سنة ٥٦ واحنا الإنجليز بيضربونا هنا، برضه بيزغردوا وبيفرحوا
وبيهللوا وبيطلبوا.. وبنقول لهم نقبكم جه على شونة.. الفريق القاضى ما
حصلوش حاجة.. الجيش المصرى بقى له كذا شهر مسا بيحاربش، والجيش
المصرى قاعد وبيقوى كل يوم ليتصدى للرجعية وللإستعمار ولأعدوان
الإستعمار، وقواتنا موجودة باستمرار؛ لتعاون كل شعب عربى؛ من أجل تدعيم
حريته ومن أجل تدعيم استقلاله.. تعاونه ضد الإستعمار.

إذا فشل الإستعمار فى تدمير الجيش.. تدمير القوات المسلحة، واستطعنا
نحن أن نحقق هدفنا فى بناء هذه القوات المسلحة.. طبعاً تدمير القوات المسلحة
كان هدف من أجل مخطط، اللى هو تدمير هذه التجربة كلها. طبعاً احنا قواتنا
المسلحة.. هى اللى بتحمى النهارده التجربة الاشتراكية.. وهى اللى بتحمى
الثورة الاشتراكية، يوم ما يحطموا القوات المسلحة، إذا لن يكون هناك إمكان
لأن نقيم العدالة الاجتماعية، ونقيم التحويل الاشتراكى.. كان هدفهم من تحطيم
القوات المسلحة ألا نسير فى بناء هذه التجربة؛ أى أن تبقى البلاد تحت سيطرة
تحالف أصدقاء الإستعمار من الإقطاعيين والرأسماليين، ثم لا يمكننا - طبعاً إذا
استمر الحال على هذا الشكل - أن نقيم أى تنمية اقتصادية.

"إيدن" بعد مراح على المعاش، كتب مذكراته، وقال فيها: إنهم كانوا
بيوعدونا بتمويل السد العالى، ولكن هم كانوا بيضحكوا علينا.. هم ماكانوش
حيدونا ولا مليم. هى دى نيتهم، كلنا بنذكر إن دى كانت سياستهم باستمرار؛ كلنا
بعدهما اتولدنا ورحنا المدارس الابتدائى.. سمعنا على حديد أسوان ومصانع
الحديد، وكل سنة كنا بنسمع وماكانش بيتعمل أبداً لا حديد أسوان ولا مصانع

حديد، وكان مفروض إن احنا نفضل بلد مزرعة تنتج القطن، وتوديه لإنجلترا، علشان تغزله فى لانكشير وتبعثهولنا تانى وتوزع منه للعالم.

وكان الكلام على الحديد كلام خطب عرش.. بنسمعها كل سنة وما بنصدقهاش، طبعاً مع وجود ثورة وجيش قوى يبقى هذا الكلام لازم يتنفذ.. مع وجود ثورة وجيش قوى، مشروع زى مشروع السد العالى اتنفذ، مشروع السد العالى من سنة ٢٤. احنا سنة الثورة كنا ٢١ مليون وعندنا ٦ مليون فدان، من ١٥٠ سنة كنا ٥ مليون وعندنا ٥ مليون فدان، النهارده ٢٨ مليون يعنى زدنا حوالى ٧ مليون من أول الثورة لغاية دلوقت.. الزيادة حوالى من ٢,٥ إلى ٣%! إذا لازم نزود إنتاجنا أكثر علشان نقدر نغير مستوى معيشتنا، ونقدر نرفع مستوى معيشتنا، وإلا كل اللي بنزيدهم دول يطلعوا شحاتين، مش حيلاقوا حاجة يشتغلوا فيها أبداً.. احنا بنزيد فى السنة ٢,٥% فى السكان، السنة اللي فاتت زيادة فى التنمية وفى الدخل ٨%، يعنى فيه فرق كبير.. السد العالى بيدينا ٢ مليون فدان على الستة مليون، بيبقى عندنا ثمانية مليون فدان.. يخلينا أغنى.. ما احناش فى حاجة لأن نستورد حاجاتنا من الخارج.

إذا السد العالى كان أمل بالنسبة لنا، والنهارده السد العالى بعد التجارب المريرة اللي دخلناها... طبعاً السد العالى فى سنة ٥٦ كان فيه عارفين قصة التمويل، ثم سحب التمويل، ثم تأميم قناة السويس اللي بتدينا النهارده ٦٥ مليون جنيه، ثم التصميم.. احنا وقفنا فى يوم، وقلنا حنبنى السد العالى ولو بنيناه بالمقاتف - لو تذكروا هذا الكلام - قلنا لايد إن احنا نبنى السد العالى؛ لأن بناء السد العالى فى هذا بيمثل هدف.. بيمثل مستقبل ابنك وأخوك ومستقبل الجيل القادم كله.. لايد أن نزيد الأرض الزراعية واحنا ما عندناش مطر؛ إذا السبيل الوحيد هو السد العالى.

السنة الجاية سنة ٦٤ واحنا النهارده فى آخر سنة ٦٣ فى مايو إن شاء الله سنة ٦٤ بتتم المرحلة الأولى من السد العالى، ويتم تحويل مجرى النيل، ونستطيع إن احنا ناخذ حوالى ٤ مليار متر مكعب من المية علشان الرى،

والسنة التي بعدها بيبقى ٦ والسنة التي بعدها بيبقى ٨؛ وبهذا من أول مايو السنة الجاية نبتدى ناخذ فائدة السد العالى.. لولا انتصاركم فى معركة بورسعيد، ماكناش النهارده نستفيد بالسد العالى، لو كانوا قدروا يحطموا قواتنا المسلحة ويحتلونا، كان زمانا النهارده قاعدين فى معركة الكفاح المسلح والمظاهرات ومحاربة قوات الاحتلال.. ولا كنا اشتغلنا.. لا فى سد عالى، ولا حديد، ولا اسماذ، ولا عربيات، ولا صناعة خفيفة، ولا صناعة ثقيلة، ولا صواريخ.

خطة التصنيع الأولى؛ يعنى احنا أول مرة عملنا وزارة صناعة سنة ٥٦ وبعدين أول خطة تصنيع عملناها كانت سنة ٥٧.. وكانت خطة تصنيع على أساس كبير خالصناها فى ٣ سنين، والجزء اللي فضل منها ضمناه إلى الخطة الخمسية الأولى.. ثم كان الاستعمار يريد أن يحطم قواتنا المسلحة ليمنع كل تحويل اجتماعى وكل تحويل اشتراكى.. الإصلاح الزراعى الأول اللي طلع فى أول ٥ سنين الثورة كان مجرد إشارة، العمل الكبير حصل بعد انتصاركم فى بورسعيد.

بعد ٢٣ ديسمبر أخذنا كل الممتلكات البريطانية والفرنسية.. كل البنوك وكل شركات التأمين والمناجم والمصانع.. كل دا اتاخذ وقلنا إن دا تمصير، والحقيقة ن الملكية انتقلت من ملكية أجنبية إلى ملكية عامة.. ملكية للدولة.. ملكية لشعب.

تحت ظروف هذه المعركة.. أخذنا كل هذه الأموال.. تحت ظروف هذه المعركة، بهذا الانتصار.. أخذنا القاعدة اللي كانت موجودة هنا فى السويس، وكان لهم بعد كده لسه ٥ سنين وفقاً لاتفاقية الجلاء.. بهذا الانتصار أممنا بعد كده كل المصالح الأجنبية اللي كانت موجودة عندنا؛ أممنا الممتلكات البلجيكية، ودخل فى التأميم كل الممتلكات الأجنبية.. فى يوليو سنة ١٩٦١ وفى أغسطس سنة ١٩٦٣. بهذا الانتصار أيضاً استطعنا من كفاحنا ونضالنا أن نعلن الميثاق، وأن نقول فى الميثاق إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، وإن السلطة يجب أن تكون لقوى الشعب العاملة.. معنى هذا إن احنا بنتحول إلى

الديمقراطية السليمة الصحيحة.. ديمقراطية الشعب مش ديمقراطية الإقطاع ورأس المال اللي كانوا بيضحكوا علينا بها فى الماضى، وقت ما كان الإنجليز فى بلدنا، والإقطاعيين والرأسماليين، هم اللي بيسيطروا على بلدنا، وبيعتبروا هذا الشعب ليس إلا وسيلة للربح؛ لأن الشعب يشتغل عمال عندهم علشان هم ياخذوا مكاسب.

كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع الإقطاع ورأس المال.. كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع فئة قليلة من أهل البلد اللي هم الإقطاع ورأس المال.. بانتصارنا فى سنة ٥٦.. بانتصاركم فى بورسعيد فعلاً أسقطتم تحالف الاستعمار مع الإقطاع مع رأس المال المستغل، وأقمتم تحالف قوى الشعب العاملة، ونقلتم فعلاً بهذا النصر السلطة التى بقيت آلاف السنين فى يد التحالف الإقطاعى - الرأسمالى، من يد الإقطاع ورأس المال إلى الشعب العامل أو إلى قوى الشعب العاملة.. وبهذا استطعتم أيضاً أن تحققوا الديمقراطية السليمة؛ الديمقراطية السليمة هى أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، وأن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؛ لأن الشخص إذا ماكانش حر فى نفسه، ويستطيع أن يقول لأ، والشخص إذا ماكانش مؤمّن على حاضره وعلى مستقبله، لا يمكن أن يكون حر.. الشخص إذا كانوا بيلمّوه فى اللوارى؛ علشان يروح يصوت فى الانتخابات للإقطاعى - صاحب الأرض - أو لصاحب المصنع لا يمكن أن يكون حر؛ وتكون هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، وكان يجب أن نسميها ديكتاتورية الإقطاع المتحالف مع رأس المال.. أما بسقوط الإقطاع المتحالف مع رأس المال وقيام تحالف قوى الشعب العاملة؛ معنى هذا إن كل واحد فى هذا الوطن له الفرصة المشابهة لأخوه، وكل واحد حر، بيقول مين اللي بيمثله، وحر فى أن يمارس العمل السياسى.

أصبحنا مش ملك الرأسمالى أو ملك الإقطاعى؛ لأن احنا أصبحنا ملاك لجميع أدوات الإنتاج الموجودة فى بلدنا، واللى كانوا بيمتلکوها الإقطاعيين أو الرأسماليين.. هذا ما كان العدوان يريد أن يضربه، طبعاً معنى هذا إيه؟ معنى

هذا القوة.. معنى هذا إن التعليم سيكون مجاناً، معنى هذا إن كل واحد عنده فرصة يشتغل، معنى هذا إن احنا النهارده فى هذا العام بنستثمر فى الصناعة ١٥٥ مليون جنيه، وكنا فى سنة ٥٢ كل البلد مستثمرة فى الصناعة ٢ مليون جنيه، معنى ١٥٥ مليون بدل ٢ مليون، إن حيكون فيه عمل ٧٠ مرة أو ٧٥ مرة فى الصناعة، زى اللى كان موجود فى سنة ٥٢.. طبعاً إذا وجد العمل لكل فرد - العمل الشريف - استطاع كل فرد أن يحيا الحياة الحرة الكريمة.. استطاع كل فرد إنه يشعر إنه حر فى بلده.. استطاع كل واحد إنه يشعر إن البلد دى بتاعته مش بتاعة فلان باشا أو فلان الإقطاعى أو فلان الرأسمالى.

إيه تانى أراد العدوان أن يحققه؟ أراد العدوان أن يضرب تيار القومية العربية.. فى سنة ٥٦ كانت القومية العربية قد وصلت إلى أعلى ذراها، وكانت القومية العربية قد شعرت إن أن لها الألوان أن تترابط وتتضامن وتتجه نحو الوحدة العربية.. أراد العدوان وأراد الاستعمار وصنيعته إسرائيل أن يضرب تيار القومية العربية، وتيار الوحدة العربية، الذى أكد قوة التضامن العربى حينما وقع العدوان.. لما وقع العدوان، كان التضامن العربى قوى بدرجة تؤكد فعلاً قوة القومية العربية وقوة الوحدة العربية، ثم قوة التضامن العربى. بعد سنة من ٥٦ أو من ٢٣ ديسمبر ٥٦ - بعد سنة تقريباً - تحققت الوحدة بين مصر وسوريا، أهم شىء فى هذه الوحدة... فى وقت الوحدة استطعنا أن نثبت إن الوحدة اللى كانت دائماً شعار بينادى بها وشعار يعلن فقط مش بس للمناداة وللإعلان فقط.. لأ.. شعار قابل للتنفيذ ووضع موضع التنفيذ.. تآمروا عليه طبعاً بعد كده، والوحدة فصمت، ولكن هناك حقيقة واقعة إن الوحدة أمكن انهما تقوم، الوحدة كانت حقيقة واقعة.. طبعاً أهم شىء بعد هذه التجربة وقت الانفصال الرجعى، كلنا تتبعنا زمن حكم الانفصال الرجعى والانفصال، القائم الآن، وينتحل الوحودية والتقدمية.. بنقدر نطلع بنتائج بسيطة جداً، أول نتيجة إن الوحدة ممكن، قدرنا نعمل الوحدة فى فبراير سنة ٥٨ بسرعة يمكن، ويمكن كنا نحتاج إلى وقت أكثر وبدأت الوحدة قوية جداً.

إذا الوحدة ممكنة، ولكن إيه اللي حصل بعد الانفصال؟ حصلت أزمات وتعثرات وأزمات لا أول لها ولا آخر، وقلبنا مع إخواننا السوريين، وهم بيمروا فى هذه الأيام.. ولكن بنطلع بنتيجة؛ الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، من أول الانفصال لغاية دلوقت أزمات لا أول لها ولا آخر.. يمكن طول الوحدة كلها ماكانش فيه إلا أزمات يسيرة، ولكن الوحدة فصمت بالتأمر، وأدى الانفصال بقى له كام سنة.

أما الواحد يستعرض الظروف كلها يطلع بنتيجة بسيطة.. الوحدة ممكنة أما الانفصال فغير ممكن.. بناخد برضه من الدروس دى فايدة؛ سنة ٦١ طبقنا اشتراكية هنا فى مصر وهناك فى سوريا، وكانت الاشتراكية ممكنة والتحويل الاشتراكي ممكن، بعد كده حصل إيه؟ الناس لغوا تأمين البنوك، بعدين رجعوا تأمين البنوك، وبعدين لغوا شركات التأمين - تأمينها - وبعدين أظن رجعوا أمموها تانى، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تانى تأمين البنوك؛ ما فيش أبداً استقرار.. وبعدين ناس قالوا اشتراكية، ناس جُم بعد الانفصال وقالوا لأ.. رأسمالية، وبعدين جم البعثيين قالوا اشتراكية، وبعدين ما طبّقوش الاشتراكية وبيقولوا اشتراكية إصلاحية.. إلى آخره، وبعدين أمموا البنوك، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تأمين البنوك.

إذا بنطلع بنتيجة تانية مع النتيجة الأولى: النتيجة الأولى الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، النتيجة الثانية أن الاشتراكية لازمة؛ أما العودة إلى برائن الرجعية والرأسمالية فهي مستحيلة.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء، لا يمكن بعد أن تنتقل وسائل الإنتاج إلى الشعب ترجعها تانى إلى الإقطاعيين، لا يمكن بعد العمال ما ياخدوا ٢٥% من الأرباح، بتقول لهم لا انتم أجراء عند صاحب رأس المال!.. لا يمكن أبداً.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء.

واضح أن التحام التجربة الوجودية بالاشتراكية حول القومية العربية إلى حركة تقدمية ذات مضمون اجتماعي، ولكن رغم المؤامرات ورغم محاولات ضرب حركة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية.. هل استطاع الاستعمار أن

يقضى عليها، رغم أعوانه ورغم كل محاولاته؟ لأ.. لأن لازال تيار القومية العربية وتيار الوحدة العربية هو التيار الجارف في العالم العربي، وفي الأمة العربية كلها.

طب حصل إيه للاستعمار بقى فى هذا الوقت بعد ٥٦؟ سقط حلف بغداد، وراح نورى السعيد، وراح عبد الإله، وراح إمام اليمين، وراح عبد الكريم قاسم، كل التكتلات اللي حاولوا إنهم يعتمدوا عليها، راحت وانتهت.

(أحد الجماهير يقول سعود يا ريس).

ماله سعود؟ اتكلمنا عليه، وعارفين حكايته كلها من أولها لأخرها، والضرب فى الميت حرام... ودخلنا فى تجارب مع البعثيين، وبدأوا ينادوا بالوحدة، احنا أخذنا منهم طبعاً ودقنا منهم كثير فى وقت الوحدة، وكنا نعتقد إن فيه وسيلة تمكّن للوفاق معاهم، ولكن ثبت إن أساليبهم للأخلاقية لا تمكن أى واحد من إنه يثق فيهم. ورغم هذا.. رغم هذا لما قالوا إنهم عايزين يتكلموا على الوحدة، قابلنا هذا الكلام بصدر مفتوح، وبدأنا نتكلم على الوحدة، وكلكم قريتكم محاضرات محادثات الوحدة، وقلنا رأينا فيهم بصراحة. ولكن قاتل الله الغرور، وطبعاً الغرور أما تمكن منهم، وقد تكون بعض الدوائر شجعتهم، وظهر بعد كده إن كل الكلام اللي كانوا بيعملوه فى الوحدة دا كان مناورة، والغرض منها إنهم يكسبوا وقت، إذا كانت قضية الوحدة تصل إلى أن تستخدم كمنافرة علشان يكسبوا وقت، إذا مافيش مبادئ ولا مثل ولا أخلاق.

واحنا قبلنا إن احنا نقعد ونتكلم، وكنا نقدر نعمل مناورات، ولكن قضية الوحدة فوق المناورات، وبعدين كان معروف إن المطلوب من تضييع الوقت هو تصفية الموقف فى سوريا، ووضع الوجوديين فى السجون أو طردهم من الجيش، واستطاعوا إنهم ينفذوا هذا الكلام، ثم بعد هذا قالوا إنهم حيقموا وحدة بين سوريا والعراق؛ على أساس إن العراق يحكمها حزب البعث، وسوريا يحكمها حزب البعث.

نص لحزب البعث النهارده.. بنجده يعانى سكرات الموت؛ لأن حزب البعث الانتهازى لم يحسن استخدام الفرصة اللى أتيحت له، ولم يحسن استخدام الصفحة الجديدة، اللى فتحت له للتعاون معاه من جميع العناصر الوجدوية والقومية، ولكنه آمن بالغدر والإرهاب.

إيه حصل فى العراق؟ فيه واحد فى العراق قام بثورتين قبل كده.. عبد السلام عارف، والواحد أما بيقوم بثورة ما بيقومش بها لوحده، ولكن يعمل معاه فيها ناس شرفاء أمناء؛ من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.. بعد أن وصل العراق إلى درجة يرثى لها من المأسى، زى ما قال البيان بتاع ١٨ نوفمبر اللى فات، قام عبد السلام عارف المكافح المناضل؛ لكى ينقذ الموقف فى العراق، ولكى يخلص شعب العراق من هذه المأسى ومن هذا الإرهاب، ولكى يجمع شعب العراق على الإخاء وعلى المحبة.

ونصر الله عبد السلام عارف يوم ١٨ نوفمبر، واستطاع أن يخلص العراق مرة أخرى من سيطرة الإرهاب، وسيطرة حزب البعث.. هذه نتيجة حزب البعث فى العراق.

واحنا النهارده حينما نتجه إلى إخوة لنا فى العراق، وإلى الرئيس عبد السلام عارف، بنقول لهم إن احنا هنا كنا معاكم دائماً؛ فى ثورة ٥٨ كنا معاكم، وفى ثورة رمضان كنا معاكم، وفى ثورة ١٨ نوفمبر - هذه الثورة اللتى قامت على المحبة - الشعب المصرى وكلنا هنا معكم، ونؤيدكم من أجل سلامة العراق؛ لأن قوة العراق هى قوة للشعب العربى كله.

ثورة اليمن: احنا قلنا الأول إنهم أول امبارح كانوا بيهللوا، وقالوا إن الفريق القاضى وألف عسكرى، الإمام - وهو قاعد يمضغ القات - خلص عليهم، وطلعت جرايد بالعربى بتهلل وتطبل وجرايد أفرنجى وإسرائيل طبعاً أذاعت الكلام دا ليل ونهار.. وقواتنا فى اليمن ذهبت؛ لتساند حق شعب اليمن فى الثورة.. شعب اليمن اللى اتأخر عن سائر التاريخ أكثر من ألف سنة.. ثار مش

للمرة الأولى.. للمرة العاشرة أو للمرة العشرين علشان يحيا، ولكن الرجعية السعودية لم ترض لهذا الشعب أن يحيا، فتصدت لثورة اليمن.. حينما طلبت منا العون راحوا أولادنا وإخواننا اليمن، ناس فيهم ضحت بأرواحها.. ناس فيهم استشهدوا؛ من أجل قضية كبيرة.. من أجل مثل كبير.. من أجل عروبتنا ومن أجل قوميتنا، ودفاع عن القيم اللي احنا نؤمن بها. والحمد لله استطاعت هذه القوة أن تقضى على كل محاولات الرجعية، وبقي لنا أشهر مافيش معارك.. يمكن بعض معارك صغيرة لمنع التسلسل من السعودية. ولكن طبعاً الإنجليز مش مبسوطين؛ واقفين لهم في زورهم، والإنجليز عايزين يستعمروا العالم.. يستعمروا العالم العربي، عايزين يتفقوا مع السعوديين؛ علشان يضربوا اليمن، واحنا مالناش دعوة، هم يروحوا يحتلوا عدن والجنوب والمحميات والخليج، وبيعنبروا دا حقهم.

احنا لما الثورة اليمنية تطلب منا أن نساندها ضد العدوان، يزعل قوى الإنجليز وياخدوا على خاطرهم.. احنا رحنا اليمن لكي ننصر شعب اليمن، وصممنا على أن نتصدى لأي عدوان وانتهت المعارك كلها.. لكن طبعاً هناك مؤامرات إنجليزية، هم يعملوا مؤامرات، ويقولوا إن اليمن ومصر بتعمل مؤامرات. الإنجليز بيروحوا يتفقوا مع سعود ويدوله سلاح، وباعتين له بعثة عسكرية من ٢٧ ضابط علشان تنظم له الجيش. بعد ما كانت العلاقات مقطوعة اتفقوا مع بعض، وبقت العلاقات بينهم كويسة خالص، والنهارده الإنجليز والملك سعود.. أو السعودية حلفاء ضد مصر، وضد اليمن.

وأما احنا ننجد اليمن ضد العدوان السعودي دا غير مقبول، ولكن إنجلترا تحتل أجزاء من العالم العربي أو أجزاء من اليمن، ودا لازم نقبله ونسكت عليه.. الإنجليز يتآمروا علينا وبعدين يتهمونا، كل الناس تعرف إن احتلال بريطانيا لعدن والجنوب المحتل رغم إرادة الشعب.

الأمم المتحدة عملت لجنة للتحقيق، وقالت على أساليب الإرهاب والأساليب الاستعمارية، التي تقوم بها بريطانيا في عدن وفي الجنوب المحتل.. الأمم

المتحدة أخذت قرار باستقلال وإنهاء الاستعمار فى عدن والجنوب المحتل، وبريطانيا لم تقبل هذا القرار .. الأمم المتحدة قررت إنها تبعت لجنة، وبريطانيا لم تقبل .

إذا فيه استعمار .. وفيه استعمار بريطانى إرهابى فى عدن وفى الجنوب المحتل، بعدين بتترمى قنبلة على الحاكم البريطانى، بيجبسوا كل الوطنيين.. بيجبسوا الرجالة وبيجبسوا الستات، وبعدين يقولوا إن العملية دى عاملاها اليمن ومدبرها اليمن بتشجيع من القاهرة.. وبعدين الحكومة البريطانية امبارح ترد على أحد النواب، وتقول له إنك عايزنا نمشى من عدن وتأخدها، وتتضم لليمن عشان القاهرة تحكمها.. احنا - القاهرة واليمن - بلاد عربية، واحنا مسيرنا حنتوحد، سواء رضيت إنجلترا أو ما رضيتش، واحنا لو كنا عايزين إقامة الوحدة من دلوقت كانت الوحدة قامت، ولكن احنا هنا فى مصر رفضنا أن نقيم وحدة مع اليمن، طالما لنا قوات مصرية فى اليمن.. قلنا بعدما تخلص قواتنا واجبها ويستلم الجيش اليمنى هذا الواجب.. نبقى نتكلم فى الوحدة، وانتم شقتم الجيش اليمنى النهارده، كان فيه جزء من اللواء اليمنى مارر فى الاستعراض، وبيتدرب هنا فى مصر .

ولكن فى نفس الوقت بنقول إن احنا نويد - أحرار عدن، وأحرار الجنوب المحتل - بكل قوتنا وبكل إمكانياتنا - إمكانيات الجمهورية العربية المتحدة - ستستخدم للتخلص من الاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة؛ لأن إنجلترا ليس لها حق بأى حال من الأحوال إنها تقعد فى عدن، أو تقعد فى أى منطقة من المحميات أو الولايات اللى يقولوا إنها تحت ولايتهم نتيجة معاهدات من القرن الماضى.. الناس اللى فى هذه المناطق، واللى فى هذه المحميات ناس وطنيين حتى المسئولين ناس وطنيين، والطيارة المصرية اللى نزلت فى إحدى هذه المحميات، قابلها الشعب وقابلها الحرس الوطنى، وقابلها المسئولين مقابلسة الأخ للأخ - إخوة لنا - الإنجليز مش ممكن يبقوا إخوة للعرب فى عدن، أو فى أى مكان من المحميات.

الوزراء اللي استقالوا احتجاجاً على الإرهاب، والوزراء اللي استقالوا من حكومة عدن احتجاجاً على سلطة الطوارئ، وعلى سجن الرجال والنساء ادّوا مثل كريم، ومثل في الشرف، ومثل في الوطنية، وشعب فيه هذه الروح؛ روح المقاومة وروح التصميم، لا يمكن بأى حال أن ينهزم. وإنجلترا هزمت في مناطق كثيرة في العالم، وتخلت عن كل مستعمراتها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن جميع مستعمراتها، وتبقى مستعمرة لجزء من الأمة العربية، أو جزء من البلاد العربية.

ثورة اليمن هي نقطة التحول.. قواتنا فيها مع الثوار اليمنيين قاموا بدور نعتبره طليعي، وأدوا الواجب عليهم بأمانة وشرف.. وإخواننا اللي موجودين هنا - وأنا أحبيهم - باقول لهم إن الشعب هنا كان معاكم باستمرار كل يوم وكل ليلة، كلنا كنا بنحس بكم، وكلنا كنا نعرف إنكم بتقوموا بواجب شاق، ولكن أنتم - أيها الجنود - طليعة هذه الأمة.. أنتم الطليعة من أجل تحقيق الأهداف، ومن أجل تحقيق المثل العليا.

بعد أن انهزم الاستعمار في سنة ٥٦ انهارت كل هذه المواقع، واللى أرادوا أنهم يعملونا عبرة للناس أصبحوا هم عبرة، وقامت الدول المستعمرة من أجل الاستقلال.. الاستقلال الكامل، واحنا أخذنا الاستقلال الكامل.. الدول الثانية كانت أيضاً بتطالب بالاستقلال الكامل الغير مشروط.

حصل إيه بعد كده؟ حصل مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة، النهارده ٣٥ دولة إفريقية مستقلة، أيام باندونج كان فيه ٥ دول.. حصلت اتصالات مباشرة مع الكل، وحصل نجاح لهذه التجربة، ونجاح لهذه الثورة.

في السبع سنين اللي فاتوا، حققنا فيهم أهداف كثيرة جداً ضد ما كان يريد الاستعمار؛ الخطط في التنمية تحقق أهدافها، مشروع الخمس سنوات الجديد اللي من ٦٥ جهاز، مشروع الصناعة.. أكثر من ألف مليون جنيه في الخمس سنوات،

الصناعة الثقيلة حتكون فى المشروع الجديد، لها دور أساسى.. التوسع الزراعى ماشى، الثورة الزراعية ماشية، التجميع الزراعى يطبق، مية السد العالى نستفيد بها، فرص العمل موجودة لكل الناس.

دا الكلام اللى حصل فى السبع سنين اللى فاتوا.. السبع سنين الجاية.. والعشر سنين الجاية، لغاية سنة ٧٠، بيتطلع كل واحد فىنا بيشيل العلم، وكل واحد فىنا عليه مسئولية؛ سواء رئيس الجمهورية أو عامل بيبنى بلده.. بيبنى طوبة طوبة، بنشوف نقدر نحقق هذه الأهداف، وفعلاً نكون وضعنا الأسس السليمة للبلد اللى ترفرف عليها الرفاهية، وفعلاً نقول فى السبع سنين الجاية أو بعد السبع سنين الجاية اللى يكونوا موجودين، يحسوا إن فعلاً الاقتصاد القومى والاقتصاد الوطنى أصبح مستكمل لكل قواه الدافعة.

احنا النهارده عندنا صناعة من جميع الأنواع؛ بنصنع العربيات.. بنجمع الحاجات الثقيلة.. ماكينات الديزل.. مولدات الكهرباء، فى السبع سنين القادمة حنمشى على نفس المبادئ اللى مشينا عليها فى السبع سنين.. اللى فاتت دوغرى.. الكلام الدوغرى، وما فيش حاجة تتقال للناس وحاجة نخبيها، سياسة واحدة وكلام واحد.. مجلس الأمة فى فبراير إن شاء الله، بعد مجلس الأمة على طول المجالس الشعبية فى جميع المحافظات، والانطلاق إلى التقدم بغير حدود.

فى سياستنا الدولية إيه بقى؟ فى سياستنا الدولية بنمشى كلام صريح، ما بنقولش كلام ونعمل حاجة تانية.. النهاردة إخوانا الصبح - إخوانا العائدين من اليمن - وشفتهم فى الملعب قلبى انشرح جداً، الهتاف اللى قالوه.. قالوا: من اليمن إلى فلسطين، وكونهم لسه راجعين من اليمن، كونهم بيقولوا هذا الكلام وهم راجعين من اليمن ولا حتى ما اخدوش اجازة علشان يروحوا لعائلاتهم، كل واحد يشوف أبوه أو يشوف والدته ويشوف إخوانه، فكروا قبل ما يفكروا فى أى حاجة فكروا فى فلسطين؛ لأن طبعاً الفلسطينيين زى إخواننا وزى أبهائنا وزى أمهاتنا؛ لأن احنا شعب عربى واحد.. طبعاً ماكانش غريب أبداً إن جنودنا

للى جايين من اليمين ينادوا بهذا الهتاف.. أنا بدئى أقول حاجة لازم نعرفها كلنا: فلسطين سنة ٤٨ لا يمكن تتكرر أبداً تانى، فلسطين سنة ٤٨ كانت متاجرة سياسية، احنا كنا موجودين فى فلسطين.. وكان عندنا أسلحة مالهاش ذخائر، وكان الجيش المصرى بيقابل الجيش الإسرائيلى.. بيقابله فى ميدان المعركة يعنى ميدان الشرف، والملك عبد الله بيقابل "موشى ديان"، والجيش الأردنى كان بيؤوده "جلوب".

كل حاجة بنعملها النهارده بنقوى بها بلدنا.. صناعتنا الثقيلة كلها خطوات فى سبيل فلسطين، وبنقول فلسطين طبعاً لا يمكن إن احنا ننساها، ولا يمكن أن نتخلى عنها، ولكن لا يمكن أيضاً إن احنا نعالج موضوع فلسطين بالطريقة، الللى تعالجت بها سنة ٤٨؛ بالمزايدات والبعد عن المسئولية.

فى سنة ٦٠ فى وقت الوحدة أنا طلبت من مجلس الوزراء - وكان فيه سوريين - إن احنا نبحت ماذا يمكن عمله من سنة ٦٠ لغاية سنة ٦٤ بالنسبة لإسرائيل، وبالنسبة لمشروع تحويل نهر الأردن، من الناحية الفنية والسياسية على أساس ترك الناحية العسكرية لتقديرها بعد هذا.. وصلنا فى هذه الأيام إلى قرارات؛ إن الأنهار التى تنبع من البلاد العربية - لأن المياه مياه عربية - يجب أن تمنع عن إسرائيل؛ نهر الحصبانى الللى بينبع من لبنان، ونهر بانيناس الللى بينبع من سوريا، وأيضاً نهر اليرموك الللى بيصب فى المنطقة الإسرائيلىة، وقلنا بعد كده بنبحت النواحي العسكرية.. ولكن فيه ناس فى هذا اليوم أيضاً أرادوا إنهم يزايدوا ويعملوا الموضوع مناورات سياسية.. احنا هنا سبيلنا الشجاعة بنظورها، حينما يستدعى الموقف الشجاعة وفى نفس الوقت نعمل، ما دام المية بتاعتنا بياخدوها طب ليه نسيبها تمشى؟! فعملية المزايدات عملية حيكشفها للشعب العربى، يعنى مثلاً بتطلع جرايد.. بتطلع جرائد حزب البعث، وتقول إن مصر مش حتشترك فى معركة نهر الأردن إلى هذا الكلام.. بنقول إن الكلام دا كلام الشعب العربى عرفه، والشعب العربى واعى وعارف مين القوة الللى

بتحارب، ومين اللي بينادي بالقومية العربية عن إيمان، ومين اللي بينادي بالقومية العربية عن وعي، وفهم.. نادينا بالقومية العربية وأما دعوى الداعى لليمن بعنتا ٤٠ ألف عسكري، فى يوم من الأيام كان لنا ٤٠ ألف عسكري فى اليمن وما ترددناش، ويوم ما جات الرسالة من بن بيلا طالب قوات علشان تساعده فى إيقاف العدوان عليه بعد ٢٤ ساعة ردّينا عليه؛ لأن دا طريق الواجب ودا الطريق بتاعنا، ما احناش بنقول قومية عربية باللسان، وبعدين بنمارسها بعد كده بالمناورات والأساليب السياسية العتيقة.

أنا عارف طبعا كل حاجة حصلت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية.. أظن كلهم عارفين هذا الكلام، كل واحد عنده جورنال بيكتب أو محطة إذاعة بتتكلم.. أنا عارف، مش حاقله النهارده؟ علشان ما يقولوش لليهود، علشان اليهود ما يسمعو هوش.. عارف كل كلمة انقالت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب البلاد العربية.. وأنا فى رأى إن موضوع بهذا الشكل لا يمكن أن يقرر فيه رؤساء أركان حرب أى شئ، دا موضوع سياسى قبل ما يبقى موضوع عسكري، العسكرية تابعة للسياسة فى هذه الأمور، حييجى رئيس أركان حرب حيقول إيه!! حيلفوا الناس فى حلقة مفرغة، وبعدين تطلع الجرايد: عبد الناصر بيقول لأ مش حيحارب فى نهر الأردن، وازاى ومش فاهم إيه وبتاع.. طب والكلام اللي موجود فى محاضر اجتماعات رؤساء أركان حرب!! كل واحد ساكت عن هذا الكلام، كل واحد جوه الاجتماع بيقول شئ، وبره الاجماع بيقول شئ آخر.. الكلام اللي حصل ٤٨ احنا ما نسحش إنه يحصل مرة تانية، اللي حنقله جوه بنطلع نقوله بره، نقدر نحارب ونطلع نقول حنحارب، ما بنقدرش نحارب بنطلع نقول لهم يا ناس ما بنقدرش نحارب وبنؤجل المعركة لوقت تانى، ما عندناش لغتين.. عندنا لغة واحدة.

موقفنا هنا احنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. احنا فى الجمهورية العربية المتحدة نرى إن اجتماع على مستوى رؤساء الأركان ما ينفعش، اجتماع على

مستوى مجلس الدفاع ما ينفعش، وحتى نجابه إسرائيل اللي اتحدتتنا الجمعة اللي فانت، واللى رئيس أركان حربها وقف وقال: إن احنا حنحول المية غصباً عن العرب، والعرب يعملوا اللي يعملوه، باقول إن لايد من أن يتم اجتماع للملوك والرؤساء العرب فى أسرع وقت ممكن، بصرف النظر عن الخصام والخناق.. اللى متخاصمين معاهم احنا.. مستعدين نقعد معاهم، واللى متخانقين معاهم علشان فلسطين.. مستعدين نقعد معاهم. (تصفيق).

وبعدين مصر تستطيع فى المواقف اللي تستلزم الشجاعة أن تكون شجاعة، ومصر كانت دائماً شجاعة، وفى سنة ٤٨ أما تخلى عننا الكل وقفنا وحاربنا برضه.. وأنا اتحاصرت فى فلسطين فى شمال النقب وما سلمناش.. حاربنا برضه، قعدنا نحارب باستمرار علشان هذه الحرب شرف العرب وشرفنا.. شرف بلدنا وشرف جيشنا. مصر على استعداد أن تقوم بواجبها كاملاً.. قواتنا اللى فى اليمن بنجيبهم، بنعوز قوات تانية بنعمل.. أسلحة عندنا.. كل حاجة موجودة.. عابزين نتكلم فى موضوع تحويل الأردن.

أنا أقترح اجتماع للملوك والرؤساء العرب، وحابعت للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ممكن.. نقعد نتكلم فيه كلام جيد. وبعدين مش عيب، بنقول بنطلع نقول والله احنا النهارده ما نقدرش أبداً نستخدم القوة، وحنقول لكم بالصدق وحنقول لكم كل كلمة، ما نقدرش النهارده نستخدم القوة لأن ظروفنا لا تناسب اصبروا علينا.. معركة فلسطين ممكن تكون مستمرة، ومعركة الأردن جزء من معركة فلسطين، وبنقول والله احنا قادرين، إذا حولوا نهر الأردن حنمنع هذا التحويل بالقوة، ولكل جيش مننا يكون واجب.. ولكن مش حنقول كلام جوه فى الأوضه، ونطلع نقول لكم كلام تانى، أنا عن نفسى الكلام اللي حيتقال فى الأوضه حاطلع أقوله كله بره الأوضه، وبعدين ما احناش حنزايد.. ماهواش مزایدات، يعنى إن أنا لا أستحي أبداً إن إذا كنت ما أقدرش أحارب إن أنا آجى أقول لكم ما أقدرش أحارب.. إذا كنت ما أقدرش أحارب

وأطلع أحارب أبقى بأودئكم فى داهية.. أودئى البلد بتاعتى فى داهية، حاطع أقامر بالبلا! مش ممكن.

فأنا ما بازأيدش فى هذا الموضوع، مستعدين إن احنا نقوم بواجبنا كامل.. بنتتاسى كل البلاوى وكل القرف اللى شُفناه فى الكام سنة اللى فاتت دى، والخناقات اللى حصلت، والكلام اللى حصل، والغدر اللى حصل إلى آخر هذا، وبنقول احنا مستعدين أو مش مستعدين.. يجب أن يعالج موضوع نهر الأردن باجتماع يضم أكبر مسئولين فى كل بلد من البلاد العربية؛ لأن القضية مش قضية صغيرة.. القضية قضية مصير، رؤساء أركان حرب مش حيعملوا حاجة، ولا مجلس الدفاع حيعمل حاجة.. ودا موقفنا من قضية نهر الأردن النهارده، وإن شاء الله بعد فترة بيجى الوقت، علشان نقول لكم إيه موقفنا من قضية فلسطين، ومن اغتصاب إسرائيل لفلسطين. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في بورسعيد، بمناسبة استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ حمداً لله على السلامة... وفي الحقيقة الواحد في مقابلته لكل الأفواج، التي عادت من اليمن.. كان يشعر بسعادة تغمر القلب كله.. كنا باستمرار بنتمنى من كل نفسنا أن يكون هناك الجيش الوطني القوي.

من قبل ثورة ٥٢ كنا نهدف إلى بناء وإلى رؤية الجيش الوطني القوي، النهارده نقدر نحس من كل أنفسنا إن فعلاً فيه الجيش الوطني القوي.

تجربة اليمن، معركة اليمن أدتكم فرصة علشان تختبروا نفسكم.. تختبروا إخوانكم وتختبروا قدرتكم، وأدتكم فرصة علشان تثبتوا إن الجيش بقى فعلاً الجيش الوطني القوي.. احنا نعرف إن المعركة لم تكن بالمعركة السهلة، كانت معركة صعبة، نعرف إن الأرض كانت تختلف عن الأرض التي احنا تمرنا فيها.. نعرف إن الجبهات يمكن ماكانتش محدودة، وكان هناك جبهات متعددة، ولكن عرفنا بعد مضي أكثر من سنة - الفترة التي قعدتوها هناك - إن الجيش انمصرى يستطيع أن يتصدى لأصاب المعارك، مهما كانت طبيعة الأرض.. ومهما كانت الظروف، ومهما تعاونت الرجعية مع الاستعمار.

الواجب الذي قمتم به في اليمن واجب من أشرف الواجبات، وكلكم شفتم شعب اليمن الذي متأخر أكثر من ألف سنة، وكلكم ذهبتم من أجل تأييد حق هذا

الشعب فى الثورة.. الثورة بمعناها المفهوم، اللى هى تطوير الحياة إلى حياة أفضل وإلى حياة أسعد.

الجيش الوطنى القوى هو طليعة، زى ماقلت لكم امبارح الاستعمار فى سنة ٥٦ كان يهدف إلى حصر الجيش؛ القوات المسلحة، وتدميرها؛ لأنه كان بيعتقد إن تدمير الجيش ييمنع انطلاق هذه الثورة إلى آفاقها، اللى كنا نهدف إليها كلنا، واللى كان الشعب يهدف إليها.

فى سنة ٥٦ فرصة القتال كانت فرصة بسيطة، وفى سنة ٥٦ كنا بنواجه وجهاً لوجه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وفى سنة ٥٦ كنا حققنا خطة سحب الجيش، وعدم تحقيق هدف العدوان فى تحطيم الجيش.. بنعتبر دا انتصار، ولكن كنا فى حاجة إلى فرصة أخرى لنختبر فيها قدراتنا.

الدعايات اللى اتعملت ضد مصر وضد القوات المسلحة لم يكن لها أول ولا آخر.. اللى يمكن فيكم كان بيسمع إذاعة مكة، أو إذاعة البدر اللى موجودة فى السعودية، أو الإذاعات الأجنبية.. باستمرار كانوا بيحاولوا يكثرُوا ويبالغوا فى الخسائر، لدرجة إن احنا مرة عدينا الخسائر اللى قالوها وجدناها قد القوات اللى موجودة هناك يمكن مرتين، أو مرتين ونصف، والغرض من دا إيه؟ انهم ما قدروش يحققوا نصر مادي فى أرض المعركة فبيحاولوا انهم يحققوا نصر آخر معنوى بأنهم يفقدوا العرب ويفقدونا ثقتنا فى أنفسنا.. ولكن طبعاً حبل الكذب قصير، واحنا تصدينا لعمليات بهذا الشكل كثيرة.. أدبتم واجبكم فى اليمن، والشعب هنا أيضاً أدى واجبه.. إن الشعب هنا فى مصر، الناس اللى هم بيعتبروا كل واحد فيكم أخ أو ابن.. هؤلاء الناس كانوا باستمرار بيظهروا شعورهم، وباستمرار كان كل واحد منكم - من القوات المسلحة اللى موجودة فى اليمن - فى قلب كل واحد؛ ودا بيدل على التضامن الكبير بين الجيش وبين الشعب، وهذا التضامن لايد من أن يكون حاصلًا.. لايد من أن يظهر دائماً على حقيقته؛ لأن القوات المسلحة كانت دائماً منذ ثورة ٢٣ يوليو الطليعة اللى تتصدى؛ لتحمى أهداف هذه الأمة، تحمى أهداف الشعب.

الجيش بثورة ٢٣ يوليو.. ثم بعدم ترده في دخول أى معركة؛ استطاع فعلاً إنه يحمى هذه الأهداف.. الجيش استطاع إنه يحمى تأمين قناة السويس.. الجيش استطاع بعد كده أن يحمى كل الأهداف الاشتراكية التى ننادى بها، الجيش هو اللى ممكننا من إن احنا نقضى على تحالف الرجعية مع رأس المال، ونرجع كلنا فى بلدنا متساوين.. مافيش ناس تتحكم وفئة قليلة تسيطر وتستغل والباقي بيشتغلوا فلاحين، أو بيشتغلوا عمال؛ لا لشيء إلا لأنهم ياخدوا أجر يدوبك يكفيهم لقمة العيش.. الجيش الحقيقة فى هذا استطاع أن يقوم بدوره، وهو الدور المطلوب دائماً من الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا اللى حققناها لغاية النهارده بدون هذه الحماية، لم تكن بأى حال نستطيع أن نحقق أى شيء منها؛ لأن احنا أعداؤنا مش فى الداخل، أعداؤنا فى الخارج؛ أعداؤنا الاستعمار لأن الاستعمار لا يريد لنا أن نحقق هذه الثورة، ولا يريد لنا أن نحقق هذا التحويل الاشتراكي، والرجعية أيضاً تتحالف مع الاستعمار.

تحالف الرجعية مع الاستعمار يتصدى لنا، لا لسبب، حتى إذا احنا سكتنا لا بد إنهم يتصدوا لنا؛ لأن الحاجات اللى احنا بنعملها هنا، والمثُل اللى احنا بنطبقها هنا لا بد أن تجذب انتباه الشعب العربى، وتجذب انتباه شعوب كبيرة. وهذه الآمال اللى الناس بتقولها كهتافات فى جمل بسيطة.. احنا النهارده بنحولها إلى حقيقة واقعة، وإلى مبانٍ، وإلى إنشاءات، وإلى زيادة فى الدخل، وإلى زيادة فى الأرض الزراعية، وإلى توزيع الثروة، وإلى ملكية الشعب للثروة، وإلى ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.. هذا الكلام مش كلام بسيط، هذا الكلام تحويل كامل لمجتمع قعد آلاف السنين تحت سيطرة الإقطاع أو الإقطاع المتحالف مع الاستعمار. إذا كنا فى فترة صغيرة - الإنجليز طلعوا ٥٦ - فى سبع سنين بنقدر نعمل الكلام دا.. كل بلد فى العالم مغلوب على أمره من الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، أو من السيطرة المستغلة؛ يجد أن تغيير هذا ممكن، ومش أبداً أمر عسير، ولكن قد يكون صعباً؛ ولكن الصعب الممكن.

الجيش الوطنى هو الطليعة اللى مكنتنا من إن احنا نضع هذه الأهداف وتنفذها.. الجيش الوطنى لم يتردد أبداً، وفى اليمن كلنا نعرف قسوة الحياة اللى أنتم كنتم موجودين فيها، ولكن دا الواجب الطليعى؛ لأن كل واحد فيكم وهو بيحارب هناك فى اليمن.. بيحارب عن حق الشعب اليمنى فى الثورة، وبيدافع أيضاً عن فكرة التضامن العربى، وفكرة القومية العربية، وفكرة الوحدة العربية. عملكم فى اليمن دعم فكرة الوحدة العربية، ودعم فكرة القومية العربية، ودعم التضامن العربى، وعملكم فى اليمن أيضاً أعطاكم ثقة، وأعطانا احنا ثقة فى إن فيه الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا كلها ما تحققتش.. لسه عندنا أهداف كثيرة عايزين نحققها؛ علشان نقدر نعمل من بلدنا البلد اللى كل واحد فينا بيتمناها لأبنائه، بيتمناها لأولاده، البلد اللى كل واحد فينا بيشعر إنها بلده مش بلد فلان ولا بلد علان، ولا بلد مجموعة من الناس، لأ.. بلدنا، بنطلع ندافع عن بلدنا.. وأنا يمكن حكيت مرة حكاية فى سنة ٤٨؛ إن فيه عسكري جرى منى فى المعركة، وجبت العسكرية وسألته: جريت ليه فى المعركة؟ فقال لى: حاارب ليه؟ لا هى بلدى ولا بلد أهلى، دى بلد الباشاوات، وأنا ماليش ولا شبر فيها.. النهارده ما حدش يقدر يقول الكلام دا، النهارده البلد هى بلد الشعب العامل، تحالف قوى الشعب العاملة.. تحالف قوى الشعب العاملة هو العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية.. البلد النهارده أسقطت حكم الإقطاع المتحالف مع رأس المال، وعادت إلى أبنائها.

علشان نحقق الهدف اللى احنا بنتكلم عليه، والأهداف دى لازم نعمل ولازم نبنى، ولازم نصلح الأرض، ولازم نعمل الكهربا، ولازم نعمل صناعات؛ بحيث إن كل واحد يجد عمل؛ ما يكونش فيه حد عاطل.. النهارده كل الناس بتجد عمل، بل يمكن احنا فى حاجة إلى عمال مهرة فى بعض الفروع مش لاقينها.. مع إيجاد فرصة للعمل، ومع إيجاد الدخل المرتفع، ومع زيادة الدخل القومى؛ نستطيع أن نحقق كل الأهداف.. ما نقدرش نقول النهارده إن احنا حققنا كل

الأهداف، احنا وضعنا بعض الأهداف موضع التنفيذ، وضعنا أساساً سليماً، قدامنا أهداف كبيرة عايزين نحققها.. سيكون واجب الجيش بالنسبة لهذا الشعب هو الواجب الطبيعي؛ يحمى مكاسب الشعب، ثم يحمى الشعب وهو يقوم بعملية البناء وعملية التحويل الاشتراكي.. الشعب الطيب اللي كل واحد فيكم عارفه، وكل واحد فيكم جه يا إماماً من قرية يا إما من المدينة، كل واحد فيكم عارف الشعب دا اللي هو صمد ٧٠٠٠ سنة، مافيش حدٍ قديرٌ أبداً يؤثر عليه، مافيش حدٍ قدر يفتته.. حينما تحررت إرادته كان باستمرار بيرفع رأيه عالية، وتبان فيه القوة.

احنا النهارده من أكثر من ٨٠ سنة كنا تحت الاستعمار البريطاني.. تحررنا سنة ٥٦ وبدأنا في طريق الانطلاق، السبع سنين اللي فاتوا دول بنقول عليهم إنها فترة صغيرة، ولكن قدرنا نعمل فيها، نعمل فيها حاجات كثيرة، وقدرنا نشوف زى ما أنا شايف دلوقت زى ما أنا شفتكم امبارح، زى ما شفت إخوانكم الجيش الوطنى القوى المؤمن بنفسه، والمؤمن بقدرته، والمؤمن بشعبه، والمؤمن بوطنه، والمؤمن بحق هذا الشعب فى الحياة، المؤمن بعروبتة، والمؤمن بالوحدة العربية، والجيش اللي عارف إن عليه واجب لن يتردد أبداً فى أن يؤديه؛ لأن الشعب لم يتردد أبداً فى أن يسند هذا الجيش، ويسند القوات المسلحة، ويمدها بكل ما تطلبه. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/١٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في السجل الذهبي، لهيئة قناة السويس

■ في هذا اليوم .. يوم عيد النصر، يسعدني أن أزور قناة السويس والترسانة البحرية، وأن أشاهد التقدم في تطوير القناة ، كما أشاهد السفن الجديدة والمنشآت، التي جهزت لبناء سفن حمولة ١٢ ألف طن.. وأن هذا الجهد الكبير من أجل بناء الوطن يستحق كل التقدير.

وأرجو من الله أن أرى في العام القادم منشآت جديدة، وتطوراً مستمراً.. والله الموفق.